UNIVERSITÉ DE GENÈVE

Archive ouverte UNIGE
https://archive-ouverte.unige.ch

Master 2013

Open Access

This version of the publication is provided by the author(s) and made available in accordance with the copyright holder(s).

La traduction littéraire, et le concept de fidélité. Études appliquée : "Prince of Thorns"

Ouminat, Rabab

How to cite

OUMINAT, Rabab. La traduction littéraire, et le concept de fidélité. Études appliquée : 'Prince of Thorns'. Master, 2013.

This publication URL: https://archive-ouverte.unige.ch/unige:30856

© This document is protected by copyright. Please refer to copyright holder(s) for terms of use.

UNIVERSITÉ
DE GENÈVE
FACULTÉ DE TRADUCTION
ET D'INTERPRÉTATION

كلية الترجمة التحريرية والفورية بجامعة جنيف

الترجمة الأدبية ومفهوم الأمانة
دراسة تطبيقية: ترجمة فصول من رواية "أمير الشوك"

رباب أومينات
4 تموز/ يوليه 2013

الأستاذة المشرفة: السيدة هجود فضل أستويتشذ

المحكمة: الأستاذة صونيا حليمي

رسالة التخرج لنيل شهادة الماجستير في الترجمة من كلية الترجمة التحريرية والفورية بجامعة جنيف،
فرع "الترجمة المتخصصة"

UNIVERSITÉ DE GENÈVE
FACULTÉ DE TRADUCTION ET D'INTERPRÉTATION

Faculté de Traduction et d'Interprétation

La traduction littéraire, et le concept de fidélité.

Etude appliquée : « Prince Of Thorns »

Rabab OUMINAT

Le 04 Juillet 2013

Directrice de mémoire : Madame Judy Hajoud Fadel Ostojic

Juré: Madame Sonia Halimi

Mémoire présenté à la Faculté de traduction et d'interprétation (Département de Traduction, Unité d'Arabe) pour l'obtention de la Maîtrise universitaire en traduction, mention Traduction Spécialisée

الترجمة الأدبية ومفهوم الأمانة

إهداء

إلى أمي،

قرة عيني وسندي، ضحت وجادت بالعطاء، عطفا وحنانا وسخاء

إلى من علمتني أن أصمد أمام أمواج البحر الثائرة

إلى أبي،

قدوتي ومصدر عزمي، ساندني طوال حياتي ولا يزال، ثقة وإيمانا ودعاء

إلى من رفعت رأسي عاليا افتخارا به

إلى إخوتي وأصدقائي وصديقاتي، إلى كل من شارك في مسيرتي إلى الأمام،

إلى أساتذتي الأفاضل، شكرا كل الشكر لتشجيعهم ودعمهم المتواصلين.

الترجمة الأدبية ومفهوم الأمانة

دراسة تطبيقية: ترجمة فصول من رواية "أمير الشوك"

المحتويات:

I) المقدمة

1. **أسباب اختيار الموضوع**
2. **نبذة تاريخية عن الترجمة في العالم العربي**
   - أ. **وضع الترجمة في العالم العربي المعاصر**
3. **لمحة عن الكاتب والرواية**
   - أ. **الكاتب**
   - ب. **الرواية**
   - ج. **أسباب اختيار الفصول المحددة للترجمة**

II) القسم النظري

1. **مدخل لتوضيح بعض المفاهيم**
   - أ. **مقدمة**
   - ب. **توضيح مفهوم الترجمة**
     - **أنماط الترجمة**
     - **أنواع الترجمة**
   - ج. **خصائص النص الأدبي**
     - **ترجمة النص الأدبي بين العلم والفن**
   - د. **طرح الإشكالية**

- **تعريف مفهوم الأمانة في الترجمة الأدبية**
- **نظريات بعض الباحثين في مجال الترجمة الأدبية**
- **السؤال المطروح**

III) القسم التطبيقي

1. **استراتيجية العمل**
2. **مساءلة النص**
3. **تفكيك أبرز مقومات الفنية للرواية**
4. **ترجمة الفصول: 1، و2، و3، و38، و39، و40 من الرواية**

IV) تجسد القسم النظري في عملية الترجمة

1. **بعض الصعوبات وسبل درئها**

V) الخاتمة

المقدمة

تؤدي الترجمة دورا أساسيا في تواصل الشعوب عبر جميع أنحاء العالم، وقد أسهمت في تطور البشرية جمعاء بحيث تناقلت عبرها المعارف والعلوم من جيل لآخر، واستعملتها الحضارات منذ قديم الزمان كجسر للتبادلات الثقافية فيما بينها. ويرجع تاريخ هذه التبادلات إلى عصر الحضارات الآشورية والمصرية والبابلية التي تناقلت فيما بينها بعض المؤلفات الأدبية والفكرية والقانونية، وورد في كتب التاريخ أن الحضارة اليونانية كانت ترسل بعثات من طلابها إلى مكتبة الإسكندرية القديمة ليترجموا ما احتوته من إبداعات كانت تأتي من جميع الأقطار ولاسيما من الحضارات الشرقية القديمة. فقد كان لمكتبة الإسكندرية دور الريادة في تلاقح الثقافات مع بعضها البعض بحيث كانت أول مركز أدبي علمي في تاريخ الإنسانية تفاعل فيه كبار الأساتذة والعلماء. ثم جاءت الحضارة الرومانية على غرار سابقاتها فقطفت من ثمار الترجمة واستفادت بدورها من موجة التقدم الفكري إلى أن قامت الحضارة الإسلامية التي اهتمت بحفظ التراث فاستكملت مشوار سابقاتها نحو التقدم والازدهار بفضل ترجمة الكتب والمخطوطات وشرحها وإضافة ما توصل إلية طلاب العلم من أبنائها. ولعل خير دليل نقدمه على اهتمام العالم الإسلامي بالترجمة هو ما نقل عن النبي محمد عليه الصلاة والسلام بأنه حث صحابيه زيد بن ثابت على تعلم اللغة السريانية[1]. ثم تعاقبت بعدها العصور ومعها الخلافات، واتخذت حركة الترجمة شكلا منظما أنشئت من خلاله مراكز علمية امتدت من بلاد الأندلس إلى منطقة آسيا الوسطى، واشتهرت آنذاك دار الحكمة ببغداد التي ساهمت عبر الترجمة في بلوغ الحضارة العربية أوجها في القرن الرابع من الهجرة، وصولا إلى عصرنا الحالي القائم على مبدأ العولمة واختلاط الشعوب والثقافات

[1] يروى عن زيد بن ثابت أنه قال: " أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ, قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي, قَالَ: فَمَا مَرَّبِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْته لَهُ قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ, وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ ـ" **(Fatwa)**

ببعضها بحيث أصبح العالم قرية صغيرة باتت فيه الترجمة عنصرا حيويا ليس من أجل اللحاق بركب الحضارة فحسب بل لإثبات الوجود في زمن يسير بخطى عملاقة نحو التقدم ولا يرحم من يتعثر في طريقه.

وفي خضم هذا الصراع من أجل البقاء الذي تخوضه شعوب العالم، ونظرا لأهمية عملية التواصل في بناء الثقافات وازدهارها، وعلما أن الترجمة هي محور التواصل، ارتأيت أن أسلط الضوء من خلال عملي في بادئ الأمر على موضوع الترجمة في العالم العربي، ثم أتحدث عن جانب منها ما فتئ يطرح إشكالا للمترجمين والمنظرين وهو مبدأ الأمانة في الترجمة ولاسيما في اللون الأدبي منها.

1. أسباب اختيار الموضوع

وقع اختياري على موضوع الترجمة الأدبية ومفهوم الأمانة لأسباب عديدة أهمها كون الموضوع برأيي لم ينل من الاهتمام ما قد يوفيه حقه سواء على مستوى الدراسة الأكاديمية أم النظرية. ونظرا لما يعرفه مجال الترجمة من تأخر فادح في العالم العربي، ارتأيت أن أقدم نبذة تاريخية عن مسيرة الترجمة عبر العصور لأسلط الضوء على الدور المحوري الذي أداه المترجم العربي سابقا في تقدم الإنسانية وازدهارها، ثم أوجز وضع الترجمة في العالم العربي المعاصر لأوضح العجز الذي آل إليه مجال الترجمة عموما عند أمة "اقرأ" في الوقت الذي تسعى فيه باقي الشعوب جاهدة لتشجيع الإبداع الأدبي والعلمي والرقي من خلاله بلغاتها وتعزيزها لمواكبة التطور والتقدم الذي تشهده.

وتولدت لدي هذه الرغبة في اكتشاف الجانب الفني من الترجمة بالإضافة إلى دروس الترجمة المتخصصة التي تلقيتها أثناء مسيرتي الدراسية وتمنيت لو أنني حظيت بفرصة حضور فصل مخصص للترجمة الأدبية إلى اللغة العربية ضمن فصول دراسات الماجستير بجامعة جنيف، يكون على شكل ورش للترجمة يتم فيه تحفيز الجانب الإبداعي لدارس الترجمة بهدف تعزيز القدرات البلاغية للغتنا العربية الغنية لدى الطالب.

فمهنة الترجمة بالنسبة لي عمل فكري محض يتطلب من المترجم امتلاكه للمقومات العلمية واللغوية والثقافية والإبداعية على حد سواء وذلك في اللغات التي يترجم منها وإليها جميعا، حريصا كل الحرص على أن يؤدي دوره في التبليغ ووصل الثقافات من دون أن يترك بصمته الشخصية التي تعبر عن اقتناعاته ومعتقداته الخاصة فيؤثر على جوهر مهمته.

كما ورد عن جورج مونان[2] في كتاب "المسائل النظرية في الترجمة" أو (Les problèmes théoriques de la traduction)" الترجمة احتكاك بين اللغات ولكنها حالة قصوى من الاحتكاك يقاوم فيها المتكلم ثنائي اللغة كل انحراف عن المعيار اللغوي، وكل تداخل بين اللغتين"[3]، وانطلاقا من فكرة المقاومة والصراع من أجل تجنب التأثير والتأثر في الترجمة، ونظرا لما تعرفه اللغات من تداخل وتلاقح فيما بينها، طرحت لدي إشكالية الأمانة في الترجمة فارتأيت أن أبحث في الموضوع وحاولت أن أجسده من خلال اقتراح

---

[2] جورج مونان (Mounin، 1998. p:5)

[3] ترجمة الأستاذ محمد أحمد طجو، أستاذ مشارك في كلية اللغات والترجمة بجامعة الملك سعود، وردت في موقع عتيدة(atida) : www.atida.org (تاريخ آخر زيارة: 2013/06/13)

ترجمة لبضعة فصول من رواية شيقة اخترتها خصيصا لما يطرحه أسلوب الكاتب العالمي مارك لورانس (Mark Lawrence) من تحديات، واتخذتها سبيلا أحاول أن أوضح عبره أوجه الالتزام بمفهوم الأمانة في الترجمة الأدبية تحديدا حيث البلاغة والإبداع عنصران حيويان لا غنى عنهما في إدراك فكر الكاتب والدخول إلى عالم خياله ومن ثم توصيله للقارئ المستهدف بالترجمة وجعله يتفاعل مع الرواية كما يتفاعل معها قارؤها في اللغة الأصل. وسأحاول في آخر هذا العمل أن أقوم بتعداد الصعوبات التي واجهتها أثناء الترجمة من حيث تطبيق هذا المفهوم لأقترح بعض الحلول التي أعتقد أنها كفيلة بالمساعدة عمليا على تخطي تلك الصعوبات، وبالتالي الاقتراب أكثر من تحقيق مفهوم الأمانة في الترجمة الأدبية.

2. نبذة تاريخية عن الترجمة في العالم العربي

اهتم العرب منذ بادئ العصور بمجال الترجمة، عندما كانوا يجولون في الأرض في إطار التبادلات التجارية مع بلاد الروم شمالا والأحباش جنوبا والفرس شرقا على وجه الخصوص بحيث بدا التأثير المتبادل بين الثقافتين واضحا على مستوى اللغة العربية التي دخلت عليها مفاهيم جديدة واكتسبت مفردات فارسية نورد بعضها في الجدول[4] الآتي:

الكلمة العربية	أصلها الفارسي
خندق: وهو حفير حول أسوار المدينة	أصل الكلمة " كنده " بمعنى المحفور من المصدر " كندن " بمعنى الحفر أما القاف فأصلها هاء والعرب يحولون الهاء عادة لدى التعريب إلى قاف أو إلى جيم
زلابية: وهي نوع من الحلوى مصنوعة من عجين وسكر ، وفي	وهي بالفارسية " زليبيا " وتنطق في اللهجة السورية بلا تشديد ، فيكون النطق مع ميلهم إلى إمالة حرف الألف قريبا من اللفظ الفارسي. وقد

[4] مستخلص من صفحة: (كلمات فارسية في اللغة العربية) على موقع(alebady) http://www.alebady.com/2010/10 (تاريخ آخر زيارة :2013/06/20)

المعجم الوسيط: " حلواء تصنع من عجين رقيق تصب في الزيت وتقلى ثم تعقد بالدبس " . وذكر في المعجم ذاته أنها دخيلة على اللغة العربية.	وصفها ابن الرومي في بيت شعري له فقال: رأيته سحرا يقلي زلابية ** في رقة القشر والتجويف كالقصب
شيشة: آلة للتدخين. وفي المعجم الوسيط :"(الشيشة)": النارجيلة التي تستعمل في التدخين؛ لأن بطنها من الزجاج.	والشيشة في اللغة الفارسية تعني القنينة أو الزجاجة.
مزراب: وهو أنبوب لتصريف الماء من السطح، وورد في اللسان " ويقال للمِيزاب : المِزْرابُ والمِرْزابُ; قال : والمِزرابُ لغة في المِيزابِ; قال ابن السكيت: المِئْزابُ , وجمعه مآزِيبُ , ولا يقال المِزْرابُ , وكذلك الفراء وأَبو حاتم."	وفي اللسان : " الجوهري : المِيزابُ المِثْعَبُ, فارسيّ مُعَرَّب; قال : وقد عُرِّبَ بالهمز , وربما لم يهمز , والجمع مآزِيبُ إِذا هَمزت , و مَيازيبُ إِذا لم تَهْمِزْ " وفي المحيط : " المِيزَاب بالياءِ والمِئْزَاب بهمزة ساكنة المثعب أو القناة يجري فيها الماءُ وجمع الأول ميازيب وربَّما قيل موازيب. وجمع الثاني مَآزِيب. وقيل بالواو معرَّب وقيل مولَّد."
ناي: مزمار. وفي الوسيط : (النَّايُ): آلة من آلات الطرب على شكل أنبوبة بجانبها ثقوب، ولها مفاتيح لتغيير الصوت، تطرب بالنفخ وتحريك الأصابع على الثقوب بإيقاع منظم، وهي اليرَاع المثقَّب.	النَّايُ: آلة من آلات الطرب.
هندام: الزي والشكل وبعض أهل المعاجم يذكرونه في (هـ ، د ، م)	في المعجم الوسيط : الهندام : حسن القد وتنظيم الملابس. (معرب أَندام بالفارسية)

أسطوانة: القرص الذي يسجل عليه الصوت وغيره.	وأصله الفارسي " استوانه "
جلة: وهي كرة من حديد تستعمل في رياضة رمي الجلة.	وأصل الكلمة الفارسي هو: " جولة "
زنزانة: وهي الحجرة الضيقة في السجن	وأصلها الفرسي هو: " زنزان "
فنجان أو فنجال: وهو الوعاء المستعمل لتقديم القهوة أو الشاي	والكلمة المقابلة لها في اللغة الفارسية هي: " فنجان "
صيوان: أي الخيمة الكبيرة ، أو مظلة يجتمع تحتها الناس في المناسبات.	وأصلها الفرسي : " سايه بان "

وكان العرب منذ ذلك الحين منفتحين على ثقافات أجنبية بحكم المصالح المشتركة التي كانت تجمعهم بها، بحيث اهتم الأمير خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان[5] بمجال الترجمة في عهد الدولة الأموية، فترجمت وقتها دواوين كبار الشعراء والأدباء إلى اللغة العربية. وفي عهد الفتوحات الإسلامية واكتساح الثقافة العربية لبلاد المشرق والمغرب حيث احتكوا آنذاك بشعوب وحضارات مختلفة لفترة طويلة من الزمن، وبعد قيام الدولة العباسية وازدهارها، باتت الترجمة عنصرا أساسيا للتواصل بين العرب والحضارات الأخرى مثل الإغريقية التي ترجموا عنها علوم الفلك والفلسفة والرياضيات والطب وغيرها من العلوم الأساسية، ثم الفارسية التي استلهمت العرب في ترجمة كبريات الأعمال الأدبية وما إلى ذلك.

[5] من صفحة الحضارات الإسلامية على موقع: (ويكيبيديا) http://ar.wikipedia.org/wiki (تاريخ آخر زيارة 2013/06/15)

وبلغ مجال الترجمة ذروته في عصر الخلافة الراشدية، وورد في التاريخ أن الخليفة هارون الرشيد كان يولي هذا النشاط الثقافي والحضاري كل الاهتمام وبخاصة ابنه المأمون[6] بعده، الذي كان نفسه عالما وباحثا في ميادين شتى، بحيث كان يشجع المترجمين ويحفزهم على الإنتاج أكثر فأكثر بمنحهم من الذهب ما يعادل وزن ترجماتهم إلى اللغة العربية مكافأة على عملهم الدءوب. وقد عرفت هذه الحقبة من الزمن ازدهار دار الحكمة ببغداد[7] وهي أشهر المكتبات العربية في التاريخ، التي أعطيت فيها الأولوية للرقي بالفكر العربي وإثرائه بالعلوم والمعارف القادمة من جميع أنحاء العالم عن طريق الترجمة.

غير أن مجال الترجمة في العالم العربي شهد فترة إبادة عنيفة إثر غزو المغول لبغداد سنة 1258م، حيث ارتكب هؤلاء أبشع الجرائم ضد الإنسانية وعبثوا بتراثها الثقافي وأتلفوه في معظمه إلا ما تمكن ناصر الدين الطاوسي[8] من إنقاذه، وقدر بحوالي 400 ألف مخطوطة أخذها إلى مراغة شمال غرب إيران قبل سطو جيش هولاكو. ولعل نكبة تقهقر الحضارة العربية الإسلامية يعزى كذلك بعد هذه الحقبة من الزمن إلى حركات الاستعمار مع قيام النهضة الأوروبية التي عكست تيار الترجمة وقتها وبنت أسسها على ترجمة ما توصل إليه علماء العرب مثل ابن سينا والفرابي وابن رشد من علوم الفلسفة والطب والرياضيات وغيرها فاستطاعت بذلك اللحاق بركب الحضارة العالمية في حين أخذت أحوال الحضارة العربية الإسلامية تتراجع إلى أن بلغت مرحلة تدهور شامل. وفي نهاية القرن السابع عشر، حاولت الدولة العثمانية بدل ما استطاعته من جهد لاستدراك حركة الترجمة، فنقلت بعض أوجه التحضر الذي عرفته أوروبا في عصر الأنوار. ومع وصول الحملة الفرنسية إلى مصر في نهاية القرن التاسع عشر، انتعشت الترجمة في العالم العربي من جديد لتبدأ جولة أخرى من التألق، أكثر تنظيما وأكثر فعالية مع نشأة الدولة الحديثة في المصر.

أ. وضع الترجمة في العالم العربي المعاصر

بعد أن كان تراثنا التاريخي في الترجمة عظيما بكل مقاييس عهده، فإننا نشهد للأسف في زماننا المعاصر تلاشي هذا التراث الذي مضى كسحابة عابرة انقشعت بعد أن انحسر عطاء الشعوب العربية في مجالات الفكر والإبداع والمعرفة انحسارا. فالفجوة بين العالم العربي والغرب في اتساع متزايد مع التقدم العلمي والتكنولوجي

---

[6] عن محاضرة الأستاذ ماهر عبد الهادي لسنة 2011 بكلية الترجمة التحريرية والترجمة الفورية لجامعة جنيف، ورد في موقع (ويكيبيديا)

[7] من صفحة " مترجم " الاجتماعية الهادفة إلى نقل المعرفة إلى اللغة العربية: (بيت الحكمة) www.mutarjam.com (تاريخ آخر زيارة 2013/06/23)

[8] من مقالة "بيت الحكمة" بقلم عمرو باهي لنفس الموقع السابق: (بيت الحكمة)

الذي يميز عصر العولمة الحالي، وتظهر هذه الفجوة على شتى مستويات قيم الإبداع والحرية والتعبير. وحسب دراسة للأستاذ شوقي جلال[9] في إطار كشف الستار عن واقع الترجمة في العالم العربي كان قد أوردها في كتابه: (الترجمة في العالم العربي: الواقع والتحدي) فإن جملة ما ترجم في الوطن العربي على مدى أربعة عشر قرنا، أي منذ عصر المأمون قبل عام 813 م، لم يتجاوز عشرة آلاف كتاب، كما أن نشاط الترجمة في اللغة العربية يدور أساسا حول ترجمة خطب الملوك والرؤساء وسيرهم الذاتية، ونشر العقيدة وبعض الأعمال الأدبية. وورد في نفس الدراسة أن الترجمة في اللغة العربية تنهض بها في معظمها دور نشر أجنبية مثل "الجامعة الأمريكية في القاهرة" ومراكز دعم الأدب العربي والإفريقي التي يدعمها الاتحاد الأوروبي ومدرسة طليطلة بإسبانيا وغيرها. وحري بنا أن نذكر كذلك الدور الهام الذي تؤديه بعض المؤسسات العربية كالمنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (الإيسيسكو) ومقرها بالرباط، ومؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود بالدار البيضاء، وبعض حركات الترجمة التي تستحق الإشادة بعملها مثل دور النشر بلبنان والكويت.

لكن رغم الجهد المبذول في إطار النهوض بالثقافة والفكر العربيين، يبقى مؤشر الترجمة في الوطن العربي متواضعا كل التواضع بالمقارنة مع باقي شعوب العالم، فبينما تصدر أوروبا على سبيل المثال كتابا لكل 15 أوروبي، يصدر عن العرب كتاب واحد لكل 350 ألف فرد[10]. وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على عزوف المواطن العربي عموما عن العلم والأدب والثقافة، وأرى أن أكثر ما يعيب مجتمعاتنا هو تدني عدد القراء مع العلم أن لغتنا تحتل المركز السادس من حيث عدد الناطقين بها. وقد يعزى هذا العجز الفادح إلى أسباب شتى لعل أبرزها هو عامل الأمية المتفشية بيننا. وتقول المنظمة العربية للتربية والعلوم (الالكسو) في هذا الصدد في بيان[11] أصدرته بمناسبة الاحتفال باليوم العربي لمحو الأمية إن معدل الأمية وصل إلى 35,6 في المائة في العالم العربي وهو ضعف معدل الأمية في العالم، وتابع البيان أنه في مقابلة مع الكاتب والشاعر العربي الشهير نزار قباني صرح هذا الأخير قائلا: "...عندما نصبح أمة تقرأ وتهتم بكل ما يكتب، سنصبح حينها قادرين على فهم ديننا أولا وتحسين نمط وأسلوب حياتنا ثانية ونفيد أنفسنا وأبناءنا ثالثا..."

---

[9] الأستاذ شوقي جلال في كتاب: "الترجمة في العالم العربي: الواقع والتحدي" (كتب عربية) www.kotobarabia.com (تاريخ آخر زيارة: 2013/06/29)

[10] دراسة الأستاذ محمد حميد الصواف: "الأرقام تفضح عجزنا" صدر عن صحيفة العرب، العدد 255 بتاريخ 05/06/2010 (الصواف، 2010)

[11] المنظمة العربية للتربية والثقافة والتعليم (الالكسو) في: دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي" بيان: ق/03/07/1987 ("الالكسو"، 1987)

ويبرهن الواقع المرير على اندثار المقولة الشهيرة: (مصر تؤلف ولبنان يطبع والعراق يقرأ) وأضحت الترجمة مع الأسف وسيلة لكسب لقمة العيش بدلا من أن تكون سبيلا نحو النهضة العلمية والفكرية والثقافية في عصر تصعب الحياة فيه دون وجود الترجمة والقائمين عليها.

2. لمحة عن الكاتب والرواية

أ. الكاتب

صدر كتاب "أمير الشوك"[12] أو (Prince of Thorns) في آب/أغسطس من عام 2011 عن دار النشر البريطانية هاربر فوياجر (Harper Voyager) للكاتب البريطاني الأمريكي الأصل مارك لورانس (Mark Lawrence)[13] الذي يعمل كعالم وباحث في مجال الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) لدى كل من الحكومتين الأمريكية والبريطانية، والذي دخل ساحة الرواية بكل قوة بفضل "أمير الشوك" وهو أول جزء من سلسة رواياته المعنونة "الإمبراطورية المكسورة" أو (" The Broken Empire") التي لاقت صدى كبيرا وقت إصدارها. كما رشحت رواية "أمير الشوك" لنهائيات جائزة غود ريدز (Good Reads) العالمية كأحسن عمل من نوع الفنتازيا لعام 2011، ورشحت كذلك لنهائيات جائزة ديفيد جوميل مورننغستار (David Gommell Morningstar) لعام 2012 وصنفت كذلك ضمن فئة أحسن الإصدارات في عالم رواية الفنتازيا لعام 2011 لدى بارنز ونوبل (Barnes and Noble).

ب. الرواية

قصة (أمير الشوك) خيالية تدور وقائعها حول فتى مراهق في الرابعة عشرة من عمره قرر أن يقتفي آثار بضعة سجناء كانوا محتجزين لدى أبيه الملك، والذين أقدموا على قتل أمه وأخيه الصغير بكل وحشية أمام عينيه عندما كان في سن العاشرة، فخرج في مسيرة الانتقام وصار شخصا عديم الرحمة، سفاحا وسارقا، يترأس عصابته التي أطلق عليها اسم "الإخوة" أو ("The Brothers") والتي لم يكن أحد من أفرادها يعلم حقيقة هوية الفتى "جورغ هونوروس أنكراث" أمير "آل أنكراث" ما عدا اثنين منهم. ويحكي الكاتب القصة بلسان "جورغ" الذي يسرد لنا جرائم القتل والنهب الشنيعة وتوقه للانتقام وسفك الدماء. وكل هذه العناصر

---

[12] ترجمتي لعنوان الرواية

[13] مقتطف من صفحة الكاتب مارك لورانس على موقع: (ديجيبلانيت) http://www.digplanet.com (تاريخ آخر زيارة 2013/06/10)

تجعل من الرواية لوحة سوداء يرسمها البطل الذي يكاد يخلو من جميع القيود الاجتماعية والأخلاقية لتتجسد في شخصيته أدنى الغرائز وأبشعها. ومن جهة أخرى، فالبطل بحكمه أميرا تلقى تربية ثقافية عالية الجودة يؤكد عليها الكاتب بإشارات لعظماء فلاسفة التاريخ والمفكرين من قبيل بلوتارخ وسقراط وأفلاطون وغيرهم، بل وحتى شيكسبير الذي استشهد بمقولة اقتبسها من عمله الشهير "ماكبيث" أو[14]("Macbeth") حيث قال البطل وهو يتلقى سهما أثناء إحدى المعارك في فصل من فصول الرواية: "أهذا خنجر ما أراه أمام عيني؟"[15].

ج. أسباب اختيار الفصول المحددة للترجمة

تعمدت أن أختار هذه الرواية للترجمة في القسم التطبيقي من بحثي لما يتميز به أسلوب الكاتب اللغوي ولما تحمله الرواية من شحنات سلبية لا محالة وإيجابية في الوقت ذاته تجعل عملية الترجمة أكثر تعقيدا وتطرح تحديا كبيرا على مستوى الفهم ودخول خيال الكاتب ونقل إحساسه على جميع المستويات إذ تستفز مشاعر القارئ بما تتضمنه من مشاهد الرعب والجريمة، فتعكس برأيي صعوبة ترجمة عناصرها بكل حياد ومن دون التأثر بالقصة بحيث تتعارض فيها المفاهيم الثقافية والاجتماعية والقيم الأخلاقية فتجسد بذلك معالم الإشكالية التي طرحتها في جوهر القسم النظري من البحث وهي "مفهوم الأمانة في الترجمة الأدبية". وفيما يلي أمثلة على ذلك مع الترجمة:

وعندها طعنت جيمت بسكيني، لم يكن الأمر ضروريا لكنني رغبت في ذلك. وأخذ يتراقص في دمه وهو يبقبق ويبقبق ثم سقط أرضا عن حصانه، وسرعان ما تحول لون وجهه من أحمر إلى أصفر شاحب. + في هذا المقطع من الرواية، يصف الكاتب مشهد	I stuck Gemt with my knife then. I didn't need to, but I wanted it. He danced pretty enough too, bubble bubble on his blood, and fell off is horse. His red face went pale quick enough.

[14] من عمل شيكسبير الشهير Macbeth. Act II: "Is this a dagger I see before me?" (Shakespear navigators)

[15] ترجمتي

	جريمة قتل البطل لأحد أصدقائه ببرودة دم تعبر عن وحشيته وقسوة طابعه وتبعث على اتخاذ موقف معاد من شخصيته.
The fat girl had a lot to say, just like her father. Screeched like a barn owl: hurt my ears with it. I liked the other one better. She was quiet enough. So quiet you'd give a twist here or there just to check she hadn't died of fright.	فالمتينة منهما كانت كثيرة اللغو تماما مثل أبيها، وصياحها كصياح بومة الإسطبل كاد يخرق طبلة أذني. أما الثانية فكانت هادئة كل الهدوء، وقد فضلتها على أختها، فمن كثر سكونها يخيل إليك أنها قد ماتت من الرعب فتفكر بأن تتفقدها بضربة هنا وهناك بين الفينة والأخرى. + يصف الكاتب في هذا المقطع جريمة اغتصاب بلسان البطل الذي يكاد يتحرر من جميع القيود الاجتماعية والأخلاقية، وقد واجهت شخصيا صعوبة في ترجمة هذا الجزء تحديدا في ضوء الحفاظ على مبدأ الحياد والأمانة.
Probably went blind over it, that monk. Probably poured his life in here, from young lad to grey-head, prettying up old Plutarch's words.	ولا شك أن عيني الراهب قد ذبلتا من وراء هذا الكتاب ولا شك أنه قضى حياته كلها، مذ كان شابا يافعا إلى أن صار شيخا هرما، وهو يحيك كلمات بلوتارخ الكبير. + يبدي البطل في هذا المثال إعجابه بكتاب بلوتارخ، ويعكس ذلك برأيي إعجاب الكتب نفسه بأعمال هذا الفيلسوف إذ يعود ليصف لنا كتابه في أدق تفاصيله.
Her voice flowed through the octaves, an echo of every kind word and every	فعكس لحن صوتها المتراقص بين أسطر المعزوفات صدى كل كلمة طيبة وكل وعد تحقق.

promise fulfilled.	+ ينتقل بنا الكاتب في هذا المقطع إلى اكتشاف وجه آخر من شخصية البطل، مفعم بالأحاسيس والمشاعر
The fear the rabbit has when the eagle strikes. The kind of fright that makes a nothing of you. The kind of fear that'd make you sacrifice mother, brother, everything and anything you've ever loved, just for the chance to run.	خوف الأرنب من نسر انقض عليه بمخالبه، ذاك النوع من الخوف الذي يجتاحك فيجردك من كيانك ويجعلك تضحي بأمك وأخيك وبالغالي والنفيس، ذلك الخوف الذي يدفعك إلى التخلي عن كل شيء كنت يوما قد أحببته في سبيل فرصة للنجاة. + يصف الكاتب في هذا المقطع حالة الرعب الشديد التي انتابت البطل إثر لقائه بالساحر، فتحولت شخصيته من قاسية عديمة الرحمة إلى ضعيفة وحائرة أمام الصعوبات.

أما الفصول الثلاثة الأولى التي انتقيتها من الرواية، فهي تدخلنا مباشرة في قلب الأحداث وتصف لنا مشاهد الجريمة وقسوة البطل التي تطبع شخصيته الباردة على إثر حادثة اغتيال أمه وأخيه والتي سوف يعود الكاتب أربع سنوات إلى الوراء لسردها في فصول لاحقة. وقد افتتح الكاتب روايته بوصف غير مباشر لشخصية البطل وهدفه من المسيرة نحو الانتقام والاستيلاء على مقاليد الحكم بغض النظر عما يتطلبه ذلك من تضحيات وأفعال شنيعة وجرائم نكراء يحكي تفاصيلها "جورغ" بنفسه، فالعبرة التي نستخلصها من خلال هذا الجزء من الرواية هي أن الغاية تبرر الوسيلة.

وأما الفصول الثلاثة الأخرى، فقد اخترتها لكونها تحتوي على أحد أهم عناصر الرواية والذي يتمثل في حقيقة الصراع على السلطة، يقدمها لنا الكاتب من خلال وجهة نظر البطل الذي يصفها بلعبة الشطرنج حيث يخال الجميع نفسه الفاعل المؤثر بينما يتضح في الواقع أنه كان مجرد بيدق يمكن التخلي عنه والتضحية به بكل

سهولة ودون أي شعور بالذنب عندما يتعلق الأمر بتحقيق الفوز في جولة من جولات اللعبة. و يسافر بنا الكاتب من خلال هذه الفصول إلى عالم الخيال الذي تتضارب فيه قوى الخير والشر دون أن ينتصر الخير حتما على الشر، فهذان المفهومان يمتزجان كلاهما في نفس الشخصية، أي شخصية البطل، مما يجعل التفكير في اتخاذ موقف واضح بشأنه أكثر صعوبة.

II. القسم النظري

1. مدخل لتوضيح بعض المفاهيم

أ. مقدمة

في القرن التاسع الميلادي الذي شهد بلوغ مجال الترجمة ذروته في العالم العربي ، كان بعض أبرز المترجمين، وعلى رأسهم حنين بن إسحاق[16] يتبعون طريقة ترجمة الجملة في اللغة المصدر بجملة مقابلة لها في اللغة العربية، بينما كان الآخرون مثل يوحنا بن البطريق وابن الحمصي يترجمون كل وحدة مفردة بنظيرتها في اللغة العربية[17]. ومن ثم ولد تياران مختلفان في ممارسة الترجمة في العالم العربي، يثني الأول منهما على نقل اللفظ كوحدة توخيا للدقة في الأداء، ويعتمد الثاني على ترجمة الجملة والمعنى بغية حفظ خصائص اللغة المترجم إليها وجماليتها، فيتم بذلك إنتاج نص لا تبدو عليه آثار الترجمة بل يظهر وكأنه قد كتب أصلا في اللغة الهدف.

وبعيدا عن العالم العربي، بدأت الكتابة في مجال الترجمة منذ القرن الأول قبل الميلاد، فقد سبق منظرون ومترجمون غربيون إلى تناول هذا الموضوع وأصدروا فيه نظريات وتفاسير وافية نذكر من أبرزها كتابات شيشرون وهوراس ولاحقا سان جيروم[18] في القرن الرابع الميلادي، وغيرهم من الباحثين الذين تعاقبوا عبر القرون، فتعاقبت معهم نظرياتهم ومفاهيمهم للترجمة وأمانة الترجمة من الحرية والإبداع في اللغة الهدف إلى الحرفية والتقيد باللغة الأصل.

---

[16] (الديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، 1992، صفحة 31)

[17] من صفحة الحضارات الإسلامية على موقع: (ويكيبيديا)

[18] عن دراسة الباحثة نسيمة المدجيرة لجريدة الترجمة (Translation Journal, 2001)العدد: 5، الرقم: 4

وانطلاقا من هذين التيارين، تولدت إشكالية التنسيق بين مفهوم الأمانة في الترجمة من اللغة المصدر ومفهوم الحفاظ على رونق اللغة المترجم إليها وخصائصها. ومن خلال دراستي سوف أحاول أن أحدد مفهوم الأمانة في ممارسة مهنة الترجمة بصفة عامة، ثم سأسلط الضوء على الصعوبات التي يواجهها المترجم العربي من جراء هذه الإشكالية لدى معالجته للنص الأدبي بصفة خاصة، وسأحاول على إثر ذلك أن أجيب على أسئلة طرحت نفسها أثناء مسيرتي الدراسية لمادة الترجمة.

ب. توضيح مفهوم الترجمة

الترجمة علم كأي من العلوم يحتاج إلى تعريف، وفي واقع الأمر فإن الترجمة أقدم العلوم التي كان لها دور حيوي في تقدم الإنسانية وازدهارها منذ أول العصور إلى يومنا الحالي. ولذلك ارتأيت أن أخصص لها قسطا وافيا من هذا الفصل لتوضيح ماهيتها وأنواعها والأساليب المتبعة في إنجازها.

لقد فسر لسان العرب لفظ " ترجم" كالتالي: الترجمان أي مفسر اللسان.

كما أن الأستاذ محمد الديداوي في كتابه المنعنون: ("علم الترجمة بين النظرية والتطبيق")[19] أعطى تفسيرا للترجمة بكونها: "إيصال فكرة أو بلاغ، أو قل هي التبليغ، أو تحويل ذلك البلاغ إلى لغة أخرى وإعطاؤه شكلا مكتوبا أو مسموعا، أو وضع صيغة مطابقة لصيغته في لغة النقل."

وأورد الدكتور محمد عناني في كتابه "نظرية الترجمة الحديثة" (2003)[20] تعريفا مفصلا للترجمة فقال: " فأما كلمة الترجمة فقد تعني المجال كله، أو عملية الترجمة، أو النص المترجم..." موضحا أن عملية الترجمة من لغة إلى أخرى هي فعل نقل المترجم نصا مكتوبا في اللغة المصدر إلى نص مكتوب في اللغة الهدف. وفي ضوء دراسة رومان ياكوبسون (Roman Jakobson) الأساسية (فينوتي 2000)[21] أورد عناني في نفس الكتاب ترجمة لتقسيم فينوتي للترجمة إلى فئات ثلاثة هي كالآتي:

"الترجمة باللغة نفسها": أي تفسير اللفظ بلفظ آخر في إطار اللغة الواحدة.

---

[19] (الديداوي، علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، 1992، صفحة 15)
[20] (عناني، 2003، صفحة 5)
[21] نفس المصدر السابق.

"الترجمة بين لغتين": وهي نقل المفردات اللغوية من لغة إلى أخرى.

"الترجمة السيميائية" أو "التبديلية": وهي "تفسير العلامات اللغوية بعلامات من نظم العلامات غير اللغوية"

ونستخلص من التوضيحات السابقة أن الترجمة هي فعل نقل الكلام من لغة إلى أخرى، وفي هذه العملية يلجأ المترجم إما إلى النقل الحرفي، أي كلمة بكلمة مقابلة لها في اللغة الهدف، أو إلى النقل بتصرف، وهدفه في كلتا الحالتين هو أن يتسنى لمتلقي الترجمة فهم النص الأصلي باللغة التي ترجم إليها.

والترجمة بمثابة جسر بين الشعوب والحضارات، وهي نافذة منفتحة على مختلف الثقافات التي تزخر بها الإنسانية منذ قديم الزمان. ولتحقيق هذا الانفتاح، يأخذ المترجم على عاتقه مسؤولية جسيمة تقتضي منه الإتيان بترجمة، سوف نصفها بالأمينة مبدئيا، تتيح لمتلقيها فهم النص المترجم إلى اللغة الهدف كما يتلقاه قارئ النص المكتوب في اللغة المصدر. ولعل الشرط الأساسي في عملية الترجمة والذي يفترض أن يتوفر في كل مترجم هو إتقان اللغتين المصدر والهدف. مع العلم أن اللغة هي عبارة عن نظام معقد من الرموز البلاغية والصوتية والتصويرية يتيح التواصل ما بين الأفراد داخل مجتمع معين، وبالتالي يمكن القول إن اللغة هي شكل أولي للانتماء إلى مجموعة معينة وبالتالي إلى ثقافة معينة. والمترجم بانتمائه إلى ثقافة معينة فهو حتما متأثر بها، مما يزيد مهمته تعقيدا في الإخلاص للثقافة الأصل ومن ثم لنص اللغة المصدر. وفي ضوء دراسة اليونسكو لتشجيع تعدد اللغات المستعملة في العالم[22] يتضح أن ما يزخر به تاريخ الإنسانية من تنوع وتعدد في اللغات يعكس تعدد الثقافات ومن ثم الانتماءات إليها والتأثرات الناجمة عن احتكاكها ببعضها البعض. وهنا كذلك يطرح تحديا إضافيا أمام المترجم ألا وهو تداخل الثقافات وبالتالي تأثر اللغات واكتسابها مفاهيم جديدة ودخيلة عليها.

واقترح العديد من المنظرين والمحللين في مادة الترجمة تصنيفات لأساليب الترجمة، كل بحسب وجهة نظره، إلى الطريقة الأنجع، ونذكر من بين هؤلاء بيتر نيومارك (Peter Newmark) الذي صنف أنواع الترجمة في كتابه (" A textbook of translation")[23] أو"كتاب في الترجمة" إلى: ترجمة كلمة بأخرى تقابلها، وترجمة حرفية ترتكز على البنية اللغوية للغة المصدر، وترجمة ملتزمة بالنص الأصلي، وترجمة دلالية تركز على المعنى، وترجمة تواصلية تسلط الضوء على التأثير الذي يحدثه النص في القارئ، وترجمة اصطلاحية وأخرى حرة...إلى آخره. ولا شك أن تصنيف نيومارك مهم جدا لما يحمله من تفاصيل، إلا أنه يرتكز في أغلبه

[22] (1988) Peter Newmark عن (عناني، 2003)
[23] نفس المرجع الصفحتان 32 و31

على المعنى، مما يبعث على طرح تساؤلات بشأن المفاهيم التي استخدمها في تقسيمه. فإذا كان هدف المترجم الأساسي هو نقل المعنى فما هو الفرق بين الترجمة الحرة والترجمة الدلالية حسب نيومارك؟ ثم إن توافق المعنى بين النصين في اللغتين المترجم منها والمترجم إليها يطرح تساؤلا بخصوص الترجمة الملتزمة بالنص الأصلي مقابل الترجمة الدلالية، فما هي أوجه الاختلاف بين هذين الأسلوبين؟ كل هذه التساؤلات تدفعنا إلى مزيد من البحث في تصنيفات الترجمة التي وضعها كبار المنظرين في هذا الصدد.

- أنماط الترجمة

ذكر الدكتور محمد عناني في كتابه "نظرية الترجمة الحديثة" تقسيم أنماط الترجمة لجون درايدن (John Dryden)، وهو شاعر ومترجم إنجليزي كانت له بصمة مميزة في مجال التفكير النظري والدراسة المنهجية للترجمة، الذي صنف فيه الترجمة إلى ثلاثة أقسام نوردها كالتالي:

"النقل الحرفي": أو ما نسميه بعبارة أخرى الترجمة الحرفية، ويقابله في اللغة الإنجليزية (Metaphrase) ويقوم هذا الأسلوب أساسا على ترجمة كلمة بأخرى مقابلة لها في اللغة الهدف دون اعتبار ما قد ينجم عن ذلك من تغيير أو فقدان للمعنى. وانتقد العديد من كبار النقاد والمحللين هذا الأسلوب لكونه يسفر عن ترجمة غير دقيقة لا تأخذ قواعد اللغة الهدف بالحسبان ولا تركز على المعنى فلا تنقل الجانب الدلالي وتضيع الغاية من النص الأصلي في كثير من الأحيان.

"النقل بتصرف": ويقابله بالإنجليزية مصطلح (Paraphrase) وهو أسلوب يقتضي من المترجم التصرف في النص عند نقله إلى اللغة الهدف بحيث يحاول قدر المستطاع أن ينقل المعنى ككتلة متماسكة عوضا عن نقل اللفظ كوحدة منفردة. فالمترجم هنا مطالب بنقل المعنى دون أن يتقيد بألفاظ الكاتب وتغيير عباراته إن اقتضى الأمر ذلك، وفي ذلك بطبيعة الحال تصرف من المترجم، مما يؤدي إلى التساؤل بشأن مكانة الأمانة في هذا الأسلوب.

"المحاكاة": ويقابلها (Imitation) هي الترجمة الحرة من حيث اللغة، وتسمى في بعض الأحيان بالترجمة الاصطلاحية، وهو أسلوب يقتضي إعادة صياغة المعنى بتعبير خال من أي قيود سواء أكانت تتعلق باللفظ أم بالمعنى الأصلي، ويميل المترجم من خلال هذا الأسلوب إلى صياغة نفس الفكرة الأصلية في اللغة الهدف مستعملا في ذلك كل ما يميزها من تعابير وأساليب بلاغية ولغوية. وبفضل هذا التحرر والانسلاخ عن قالب النص الأصلي تنتج ترجمة بلغة سلسة وانسيابية خالية من بصمات اللغة الأصل وتأثيراتها.

ولفت انتباهي أسلوب المحاكاة لما يتيح للمترجم من حرية التصرف على المستوى اللغوي بما يناسب قواعد اللغة الهدف دون التقيد بقوالب للغة الأصل، وعلى مستوى التعبير كذلك مما يترك مجالا أكبر للإبداع والتصوير بما يتماشى والثقافة الهدف، وفكرت أنه لربما يكون الأكثر مواءمة لطبيعة النص الأدبي. غير أن إشكال الأمانة هنا يعود ليطرح نفسه، فإذا كانت طريقة المحاكاة تفسح المجال أمام المترجم للإبداع فهي بذلك تدفعه حتما إلى الابتعاد عن بنية النص الأصل لكي يستطيع نقل مقوماته الفنية، وبالتالي فإنها تجعله يتحرر من قيود النص الأصلي وما يحمله في طياته من قوالب، فقررت بذلك ألا أتبع هذا الأسلوب وأن أواصل البحث في جوانب الترجمة الأدبية لكي أجد استراتيجية تكون أنجع وأوفى برأيي لمبدأ الأمانة. فما هو ذلك الشيء الذي يميز ترجمة النص الأدبي عن غيره والذي يقتضي التحرر من القوالب اللغوية؟

- أنواع الترجمة

تختلف أنواع الترجمة مع تعدد أنماط النصوص؛ فمنها العلمية والصحفية والأدبية وترجمة الكتب الدينية وما إلى ذلك. وسأكتفي في هذا الجزء من البحث بمقارنة نوعين هما برأيي الأكثر تباينا: الترجمة العلمية أو التقنية والترجمة الأدبية. أما التقنية منهما فهي ترجمة تختص في مجال العلوم بشتى أنواعها كالطب والفيزياء والقانون وما إلى ذلك. وتتطلب درجة عالية من الدقة في نقل المعارف، والصرامة في الالتزام بالأسلوب العلمي والتسلسل المنطقي التي وردت فيه المعلومات التي يقدمها النص الأصلي.

وأما الترجمة الأدبية فهي أشكال وألوان، نثرية وشعرية، وترتكز في جوهرها على مواهب المترجم وقدراته البلاغية وحسه الفني. فهي لا تقتصر على نقل نص من لغة إلى أخرى فحسب بل تولد لدى قارئها شعورا معينا فتحفز خياله وتدفعه إلى التفكر في النص والتفاعل معه، وأعتقد أن المترجم الأدبي إن لم يتوفر فيه ما تقتضيه منه من إبداع على جميع المستويات، يقع في الحرفية والرتابة وفقدان حس الكاتب.

ولا بد كذلك من التمييز بين ممارسات كل من مترجم النص التقني ومترجم النص الأدبي، فالأول يعتمد في عمله منهجا علميا موضوعيا من حيث الأسلوب بحيث يعمل على نقل المعلومة إلى اللغة الهدف تماما كما وردت في نص اللغة الأصل بل ويتعمد الالتزام بإطار محدد المعالم مبتغيا بذلك الدقة والتسلسل المنطقي والوضوح بمعنى البساطة قدر الإمكان. أما الثاني، أي مترجم النص الأدبي، فيعتمد بالإضافة إلى ما أوتي من علم وثقافة وتمكن من اللغات على حواسه في الإبداع وذلك بدون أن يمس بجوهر النص الأصلي، فيأتي بترجمة انسيابية تصور لقارئها ما عبر عنه الكاتب من معان وأحاسيس ووجهات نظر بشأن مختلف جوانب

الحياة. وهنا تولد لدينا إشكالية مافتئت تشغل بال كل مترجم في هذا المجال تحديدا، تكمن في تأثير الحس الفني ومنظور الجمالية الذي يختلف من مترجم لآخر وطبيعة مهنة الترجمة وأخلاقياتها التي تشترط الحياد في المترجمين كافة. فيدخل المترجم الأدبي في صراع أبدي مع نفسه حول ما إذا كان يتخطى حدود امتهان الترجمة ونقل عمل أدبي أنجزه غيره، ويصبح بدوره كاتبا وشاعرا وقاصا وروائيا، فيحول قيمة النص المترجم الذي يتخذ عندها صبغة مختلفة.

ج. خصائص النص الأدبي

أوردت كاثرينا رايس في كتابها: "[24](La critique des traductions: ses possibilités et ses limites") أو "نقد الترجمات: إمكانياته وحدوده"[25] حول نقد الترجمات تقسيما لأنماط النصوص فحصرته في أربع فئات هي: النص الإخباري أو (Texte Informatif) والنصوص السمعية الوسائطية أو[26] (Texte audiomédial) والنص الاستحثاثي أو (Texte Incitatif) والنص التعبيري أو (Texte expressif) وأدرجت ضمن هذه الفئة النصوص الشعرية والمؤلفات الأدبية. والنص التعبيري حسب رأيها يتميز بعنصر الإبداع الذي يقتضي استعمال الجانب الجمالي للغة لنقله عبر الترجمة، وتخضع بنيته اللغوية لقواعد الأسلوب الفني من قوالب بلاغية وتعابير مجازية وغيرها. وتقر رايس كذلك بأن فئة النصوص التعبيرية تسلط الضوء على العناصر المكونة للشكل على خلاف النصوص الإخبارية التي تركز أساسا على المضمون. وبعبارة أخرى، فنظرا لأهمية الوظيفة التعبيرية للغة، والتي تنعكس في شكل النص التعبيري من حيث التراكيب النحوية ووثيرة الأسلوب ومكوناته والصور الدلالية والتعابير المجازية وما إلى ذلك، وجب على المترجم في هذا المجال أن يراعي هذا الجانب من اللغة تحديدا لكي يأتي بترجمة موفقة تحدث نفس التأثير الذي قصده الكاتب في المتلقي، ويكون بذلك قد حقق مفهوم الأمانة.

ومن خلال نظرتي الخاصة للنص الأدبي، فأنا أرى أنه مجموعة من الأفكار يصوغها الكاتب بتعابير وألفاظ تعكس وجهة نظره بخصوص موضوع معين، أو مشاعره تجاه مسألة محددة، أو تجارب الحياة من منظوره الخاص بل وحتى أحلامه ونظرته للمستقبل وما إلى ذلك مما يجول في خياله من أفكار وخواطر. فكاتب النص

---

[24] من كتاب كاتارينا رايس(Reiss, 2002, p. 48)

[25] ترجمتي.

[26] (منداي 2001) من كتاب (عناني، 2003، صفحة 112)

الأدبي يتمتع بحرية مطلقة في التعبير والصياغة سواء من الجانب اللغوي المحض أم من الناحية الفكرية. وانطلاقا من هذه الحرية المطلقة غالبا ما يجد الكاتب أن فكرته الأصلية التي عبر عنها بطريقة معينة قد اتخذت صبغة ثانية مختلفة عما كان يقصد تصويره للقارئ في بادئ الأمر، فتتشعب بذلك أفكاره وتعابيره وتتخذ مسارات جديدة و يلجأ عندها إلى ما أسماه محمد عناني في كتابه "فن الترجمة"[27] : "تطويع اللغة لتلاءم هذه الأفكار، بل وتطويع الأفكار لتلاءم اللغة."

وقد تناول علماء اللغة في إطار علم اللسانيات هذا الموضوع تحديدا، مثل نعوم تشومسكي[28] (Noam Chomsky) الذي خصص له فصولا شتى في تحاليله مفادها أن علاقة اللغة بالفكر علاقة تلازم إذ لا يجوز فصل العنصرين عن بعضهما بأي وجه من الأوجه، وبعبارة أخرى ففي خضم عملية الكتابة تولد لدى الكاتب أفكار جديدة تخطر على ذهنه من شأنها أن تسوقه أحيانا بعيدا عن المسار الأولي الذي وضعه في ذهنه. فالكتابة عملية إبداع فكري لا يمكن وضع حد ولا قيود لها سواء أكانت دينية أم سياسية أم ثقافية أم حتى لغوية. وهذه الحرية برأيي تطرح أكبر إشكال للمترجم الذي ينبغي أن يجول في خيال الكاتب وإدراك تصوراته، وهو في ذلك يستعمل خياله الخاص ومواطن الإبداع الخاصة لديه لكي يصور للقارئ نظرة الكاتب. فهل في ذلك أمانة للترجمة؟ وإن كان الأمر كذلك ففيم تتجلى أوجه هذه الأمانة؟

- ترجمة النص الأدبي بين العلم والفن

الترجمة الأدبية، على عكس نظيرتها العلمية أو التقنية التي تتسم بالموضوعية والوضوح والتسلسل المنطقي والدقة في الجانب اللغوي، هي عملية أكثر تعقيدا وحساسية إذ يكون فيها المترجم مطالبا بنقل نص تمتع فيه كاتبه بحرية في الفكر والتعبير، كما أوردناه في فقرة سابقة، وذلك من لغة لها ثقافة خاصة بها إلى لغة ثانية بالأساليب والتعابير التي تتواءم معها والتي قد تختلف كل الاختلاف عن اللغة المصدر.

والرواية نمط أدبي تميزه عن غيره خصائص نذكر من أهمها الأسلوب السردي الذي يحكي من خلاله الكاتب أحداث الرواية واللغة النثرية التي يستعملها في ذلك إلى جانب عامل الخيال الذي يتفنن فيه الكاتب ويسرح من خلاله بالقارئ في عالم بعيد عن الواقع وكل ما هو مألوف لديه. ويسخر الكاتب لذلك الغرض جميع مواطن الجمال في اللغة وأساليبها البلاغية لأنها تبقى الوسيلة الوحيدة التي يملكها لتصوير روايته للقارئ، ذلك إذا

---

[27](عناني، 2003، صفحة 6)

[28] من محاضرة شومسكي(Chomsky, 2003) في باركلاي عام 1967 "الخطاب والفكر" أو "Le langage et la pensée " ورد في مجلة العلوم الإنسانية: (Sciences humaines) العدد 42 لشهر سبتمبر/أيلول وأكتوبر/تشرين الأول ونوفمبر/ تشرين الثاني لعام 2003

استثنينا استعمال الصور والرسوم في بعض الأحيان. كما يلجأ الكاتب إلى أسلوب السرد النثري ليصف بواسطته مكونات بناء الرواية من شخصيات وسياقات زمانية ومكانية وغيرها من العناصر التي سوف أتطرق إليها لاحقا في القسم التطبيقي من هذا البحث. ويحمل أسلوب السرد في طياته تنوعا كبيرا في أشكال الخطاب من أبرزها الحوار والوصف، ويقتضي هذا الأسلوب درجة عالية من الإلمام باللغة المستعملة تتيح للكاتب التعبير عن أفكاره وتصويرها للقارئ وله في ذلك الحرية التامة في مواءمة تعابير اللغة لأفكاره بل وتغيير هذه الأفكار وترتيبها بشكل يتماشى وأساليب اللغة وقواعدها. وتتمثل صعوبة هذا الأسلوب بالنسبة للترجمة في كونه يتطلب الإتيان بترجمة تستوفي الغرض الجوهري منها في جعل قارئها يفهم الرواية ويتفاعل معها كما يفعل قارئ النص الأصلي، ولذلك فهو يسخر مجموعة من وسائل التصرف والتأويل. ولا يخفى أن في ذلك مسؤولية جسيمة تزيد من تعقيد عملية الترجمة وتفرض طرح إشكالية الأمانة في النقل.

ومن هذا المنطلق يمكن القول إن مترجم النص الأدبي بصفة عامة، ومترجم اللون الروائي بصفة خاصة، يواجه تحديا يفوق المستوى اللغوي ويتعداه إلى المستوى الفكري والإبداعي، وبالإضافة إلى حرصه على حفظ ثقافة اللغة التي يترجم إليها والتزامه بما يميزها من خصائص لغوية وبلاغية فهو مقيد بجانب آخر يتمثل في نقل فكر الكاتب إلى متلقي الترجمة مع احترام أسلوبه وأفكاره وإيصالها بإخلاص إلى القارئ مع ما يحمله ذلك من صعوبات وتحديات.

ولذلك فإذا قلنا إن الترجمة الأدبية هي الأصعب والأكثر تعقيدا لن نكون قد انتقصنا من قيمة الترجمة التقنية، بحيث يبقى فضلها جليا فيما ساهمت به في تقدم البشرية وازدهارها، بل سوف نكون قد قدمنا استنتاجا للواقع فقط إذ تتداخل في الترجمة الأدبية عناصر عديدة قد تؤدي إلى خلق تناقضات فيما بين بعض المفاهيم كالانسلاخ عن القوالب التي تفرضها اللغة الأصل مثلا على المستوى البلاغي المحض وعلى المستوى الثقافي عامة على حد سواء، والميل من جهة أخرى إلى الإبداع في تصوير النص المترجم والحفاظ على نفس الكاتب في آن واحد ودخول خياله بغية نقل خواطره وتصوراته الشخصية إلى القارئ المستهدف بالترجمة ووصله بما يهدف إليه من تأثير في قارئ النص الأصلي.

وفي هذا الصدد توصل العديد من الباحثين والمنظرين إلى أن الترجمة هي في الواقع علم كسائر العلوم وفي الوقت ذاته فن من دروب الفن، ومن بين أبرز المتخصصين نجد مثلا نيومارك [29] (Newmark) الذي كان له رأيان قد يبدوان في بادئ الأمر متناقضين إلا أنهما متكاملان حقيقة، فهو يرى أن الترجمة تكون علما من

[29] بيتر نيومارك (Newmark, 1988)

الناحية العملية عندما يكون هنالك تأويل واحد فقط للنص المترجم، وتكون في الوقت ذاته فنا عندما تتعدد التأويلات المتساوية للنص الواحد.

د. طرح الإشكالية

رأينا في ضوء ما سبق أن الترجمة علم لا يخلو من الفن إذ يعنى باللغة وبكل ما تحمله في طياتها من رونق وجمالية، ولذلك نخلص إلى أن مترجم النص الأدبي لا يقتصر في عمله على نقل الأفكار من لغة إلى أخرى، بل يتعداه إلى محاكاته لدور الكاتب لكن من دون تلك الحرية الفكرية والبلاغية المطلقة التي يتمتع بها هذا الأخير. وبما أن الحياد والإخلاص هما خاصيتان أساسيتان في عملية الترجمة، يأتي مفهوم الأمانة ليضع حبلا حول رقبة المترجم فيحتم عليه الالتزام بالقيود اللغوية والبلاغية والمنطقية التي تفرضها عليه اللغة الهدف وفي الوقت ذاته إيصال المعرفة إلى القارئ المستهدف بالترجمة بجميع أبعادها ومفاهيمها سواء أكانت في ذلك تشابه ثقافة اللغة الهدف أم تختلف عنها كل الاختلاف من حيث بلاغة اللغة وقواعدها بل وحتى من حيث المفاهيم والمعتقدات كالدين مثلا والتقاليد وما إلى ذلك. وأمام غنى النص الأدبي وتعدد اللغات واختلاف ثقافاتها، فإن المترجم في هذا المجال تحديدا يواجه صعوبات على جميع الأصعدة، فكيف يتمكن هذا الأخير أو كيف يحاول على الأقل حفظ الأمانة لدى أدائه لعمله وفيما تتجلى هذه الأمانة ؟ وللإجابة على هذا الأسئلة وجب أولا وقبل كل شيء تحديد ما المقصود من الأمانة في الترجمة.

- تعريف مفهوم الأمانة في الترجمة الأدبية

من المتداول أن مقومات المترجم الأدبي الناجح تتمثل في امتلاكه لناصية القواعد اللغوية والنماذج الفكرية الأدبية في اللغة المصدر واللغة الهدف على حد السواء، بما في ذلك من مقومات الأسلوب وقواعد النحو والصياغة والمعلومات العامة التي تميز كل ثقافة عن الأخرى. كما أن طبيعة عمل المترجم تقتضي درجة عالية من الأمانة في الأداء، والحياد شرط من أهم الشروط التي ينبغي أن يلتزم بها المترجم بالإضافة إلى إتقان اللغات التي يستعملها في الترجمة.

ويفترض أن معنى ذلك هو ترجمة النص بمحاسنه ونواقصه، أي الإتيان بنص نقلت فيه جميع خاصيات النص الأصلي بما يميزه لغة وأسلوبا وكذلك بما يشوبه من عيوب على جميع المستويات المذكورة سالفا، إلا أن هناك عاملا آخر يدخل في المعادلة وهو القارئ المستهدف بالترجمة. وتقول كاتارينا رايس [30](Katarina Reiss) في هذا الصدد إنه: "بالنسبة للنص التعبيري،... من المهم جدا أن ينتبه المترجم إلى الطريقة التي تم التعبير من خلالها". وعلما بأن الطرف المتلقي في الواقع هو أحد أهم عناصر هذه العملية، وجب مراعاة هدف عملية الترجمة الأسمى عملية التواسل. فما هي الغاية من الترجمة إذن إن لم توصل قارئها إلى فهم النص الأصلي؟

وعندما نبحث في معجم هاشيت للغة الفرنسية (Hachette de la langue Française) عن كلمة (fidélité) "أمانة" نجد لها تعريفا كالآتي: خاصية الشخص الأمين والالتزام التام بشخص ما أو بشيء معين واحترام الحقيقة.

وورد في معجم الوسيط، في مدخل كلمة (أمن) أمانة: كان أمينا و(الأمانة): الوفاء، والوديعة.

كما عرف معجم أوكسفورد (Oxford) للغة الإنجليزية مدخل: (Fidelity) بكونها (الأمانة) و (دقة الترجمة أو التقرير).

أما الأمانة في معناها الخاص بالترجمة وكما يعرفها كل من جون ديليل [31] (Jean Delisle) و هانلور لي - جانكي (Hannelaure Lee-Jahnkee) و مونيك كورمييه (Monique Cormier) فهي: جودة الترجمة، بحسب الغاية المتوقعة منها، التي تحترم قدر الإمكان المعنى الذي يحدده المترجم للنص المصدر والتي تكون صياغتها في اللغة الهدف مطابقة لما هو متعارف عليه.[32] وهي برأيهم تلك الخاصية التي تكتسبها ترجمة نص من النصوص أخذا بعين الاعتبار الغاية منه، والتي تحافظ إلى أبعد الحدود على المعنى بحسب ما يستخلصه المترجم من النص الأصلي لكي يأتي بترجمة تتواءم في سلاستها مع خصائص اللغة المترجم إليها.

---

[30] كاتارينا رايس (Reiss, 2002, p. 104)

"Pour un texte expressif, il est primordial d'être attentif à la manière dont une chose est dite."

[31] لانس هيوسن (Hewson, 1999) في إحدى محاضراته عن النظريات الحديثة للترجمة لعام 2013 بجامعة جنيف لكلية الترجمة

[citation de Delisle, Jean, Lee-Jahnke, Hannelore, Cormier, Monique: p. 41

[32] ترجمتي لاقتباس الدكتور لانس هيوسن :

« Qualité d'une traduction qui, en fonction de sa finalité, respecte le plus possible le sens attribué au texte de départ par le traducteur et dont la formulation en langue d'arrivée est conforme à l'usage »

أما الباحثان مارك شوتلوورث [33](Mark Shuttleworth) و مويرا كوي (Moira Cowie) فقد عرفا ("Fidelity or Faithfulness") أي "الأمانة أو الإخلاص" بأنهما: مصطلحان عامان يستعملان لتحديد إلى أي بعد يمكن اعتبار أن النص المترجم هو نقل يوفي النص الأصلي حقه بحسب معيار من المعايير، وبما أن الكاتب يميل إلى استعمال مصطلح معين بدلا من الآخر باستمرار، فكل تمييز بين المصطلحين يكون تمييزا زائفا.[34]

وأما بالنسبة للدكتور محمد عناني[35]، فالأمانة في الترجمة ما هي إلا ما أسماه "الاتساق مع النص الأصلي" وقدم تعريفا في ضوء نظرية فيرمير (Vermeer) عن الترجمة الوظيفية أو الغرض من الترجمة لقاعدة "التماسك والاتساق" أو (Cohesion and coherence) قائلا إنها: "تعني تماسك النص المترجم داخليا واتساقه في الوقت نفسه مع الغرض منه"، وبعبارة أخرى فالترجمة الموفقة من حيث الأمانة تقتضي بأن يكون النص المترجم متماسكا (Cohesive) في مكوناته اللغوية والبنيوية ومتسقا (Coherent) من حيث جانبه الدلالي وغرضه الوظيفي. وقد فسر قاعدة الاتساق من وجهة نظر رايس وفيرمير بكونها ما يتيح لمتلقي النص فهمه من خلال ترجمة توضح له الصورة بحسب خلفيته الثقافية، ومن ثم قدم شرحا لمفهوم الأمانة في الترجمة بأنه في الواقع تطبيق لقاعدة الاتساق بين ما يستخلصه المترجم من معنى انطلاقا من النص الأصلي وما يعطيه من معنى من منظوره في هذا الإطار وأخيرا ما يقوم بنقله للقارئ المستهدف بالترجمة.

ومن الجلي أن الأمانة مفهوم رئيسي في علم دراسات الترجمة ما فتئ يطرح إشكالا صعب التحديد والحصر للمنظرين الذين يجمعون على أنه مفهوم لا يقبل تعريفا موحدا وبخاصة في مجال الترجمة الأدبية. وبالفعل فالترجمة الأدبية تحمل في طياتها عددا كبيرا من أوجه التصرف والتغييرات التي تدخلها على النص الأصلي سواء أكانت على المستوى اللغوي الصرف أم البلاغي التعبيري أم من حيث الأسلوب وما إلى ذلك من المعايير التي تشكل جوهر مهمة المترجم في نقل نص من لغة إلى أخرى بحيث يتسنى للقارئ إدراكه بالصورة التي تتناسب مع خصائص اللغة الهدف.

---

[33] عن لانس هيوسن (Hewson, 1999)

Shuttleworth, Mark and Cowie, Moira.(1997/1999) Dictionary of Translation Studies. Manchester: St Jerome, p. 57, rubrique « Faithfulness (or Fidelity) »

[34] ترجمتي من نفس المصدر السابق

. « General terms used to describe the extent to which a TT can be considered a fair representation of ST according to some criterion; while a given writer will tend to consistently use either one term or the other, any distinction between the two would be artificial »

[35] (عناني، 2003)

كما أن المعايير التي يمكن الحكم من خلالها على أمانة الترجمة من عدمها بالنسبة لنص من لنصوص تتنوع باختلاف استراتيجية الترجمة المتبعة والموضوع الذي تتم معالجته واللون الأدبي المترجم والأسلوب وما إلى ذلك من العناصر المتداخلة والمكملة بعضها للبعض، وعليه فإن وضع قاعدة عامة لقياس مدى أمانة الترجمة شيء يستحيل تحقيقه أمام ثراء اللغات ونسبية أنماط الترجمة وتصرف المترجم فيها. ذلك بالإضافة إلى أن الترجمة في حد ذاتها عملية بالغة التعقيد أصلا، تتوقف على التعبير عن الفكر بواسطة اللغة علما بأن الفكر عنصر ذاتي خاص بالكاتب والمترجم والقارئ كل على حدة، ونقله إلى لغة ثانية بما يقتضيه ذلك من دراية تامة بخصائص كلتا اللغتين أو بالأحرى كلتا الثقافتين، ونظرا لكون هذه العملية تتم عبر مسلك ثلاثي الأبعاد ينطلق من كاتب النص الأصلي لينتهي عند قارئ الترجمة مرورا بالمترجم الذي يحمل في جعبته قدرا من المعارف كان قد استجمعها خلال تجربته في الحياة بصفة عامة وثقافة معينة تدفعه إلى اتخاذ الموضوع المترجم من منظور معين دون الآخر وفي سياق معين، فلا يمكن فصل عمل المترجم في هذه الحالة عن خلفيته العلمية والثقافية وكيفية إدراكه لقضايا الحياة على حد سواء. وهو بالتالي يدخل تغييرات على النص الأصلي بصورة أو بأخرى وذلك بما يتماشى طبعا ولغة النص الهدف حتى ولو حرص كل الحرص على التزام مبدأ الحياد في الترجمة. وفي هذا الصدد، فإن كاثرين فوكس[36] (Catherine Fuchs) تقول إنه: على المستوى اللغوي الداخلي، فمجرد فعل إعادة صياغة النص يؤدي حتما إلى " تغيير في المضمون مهما صغر ذلك التغيير[37]. وبعبارة أخرى فإن عملية فهم النص بصفة عامة ثم إعادة التعبير عن المعنى المستخلص منه بغرض نقله إلى اللغة المترجم إليها تؤدي لا محالة إلى إحداث تغيير فيه، فما بالك لو تعلق الأمر في الترجمة بنص أدبي ؟ ولا يخفى أن النص الأدبي يقتضي من المترجم ـ بالإضافة إلى إلمامه التام بخصائص اللغات التي يستعملها ـ أن يستخدم فكره وخياله وحسه الفني، وعندما نتكلم عن الحس الفني فإننا لا نستثني أبدا الأحاسيس والتفاعلات التي يثيرها هذا النص الأدبي في قارئه وبالتالي في مترجمه، وأن يوظفها جميعا أثناء الترجمة لكي يصل بقارئها إلى أن يتفاعل معها بدوره ويتلقى الناتج النهائي بكل ما يحمله من شحنات إيجابية أو سلبية أو غير ذلك. والمترجم في واقع الأمر يتكلم بصوت غير صوته ويعبر عن أفكار غير أفكاره، في سياق قد يكون

[36] اقتباس للدكتور لانس هيوسن (Hewson، 1999) في إحدى محاضراته عن نظريات الترجمة الحديثة لعام 2013 بجامعة جنيف من المصدر:
Fuchs, Catherine (1994) Paraphrase et énonciation. Gap: Ophrys, p. 31

[37] ترجمتي لقول كاثرين فوكس(Fuchs, 1994) من المصدر السابق:
«Sur le plan interlingual : les simple fait de paraphraser conduit inévitablement à une transformation de contenu, si minime soit-elle »

غير سياقه لا المكاني ولا الزماني، ويقول ميسكونيك[38](Meschonnic) في هذا الصدد إن: "معنى الكلمات يصبح معنا للزمن، ومعنا لتاريخ معين، ومعنا لفرد من الأفراد."

- بعض النظريات في مجال الترجمة الأدبية

الأمانة في الترجمة، أو مفهوم التكافؤ أو (Equivalence[39]) كما يسميه نخبة من المنظرين مثل هاوز (House) و كاتفورد (Catford) يشمل في حد ذاته عدة مفاهيم في علم دراسات الترجمة الذي أسفر عن ظهور مذهبين أساسيين للتحليل، يعود الأول منهما إلى الخمسينيات من القرن الماضي وبرز فيه اسمان هما فيناي[40](Vinay) و داربلنيه (Darbelnet)، اللذان اعتبرا أن التكافؤ يعنى باللغة أكثر مما يعنى بمدلولها. ومن هذا المنظور فموضوع التكافؤ بين النص الأصلي والنص المترجم ينحصر في المستوى اللغوي الصرف، إذ يتم استبدال نظام لغوي معين بنظام لغوي آخر بما يحملانه في ثناياهما من قواعد وخصائص كل من جهته. فإن العامل الأساسي بحسب هذا المنطق هو بنية النص اللغوية التي تضمن شفافية المعنى وتحقق بالتالي مبدأ الأمانة. وأما الثاني فيعتمد ما يعرف باسم "المنهج التأويلي" أو (La méthode interprétative) وتسمى كذلك نظرية المعنى، التي أرسى معالمها المنظرتان الشهيرتان سيلسكوفيتش[41] (Selescovitch) وليدرير (Lederer) اللتان تعتبران أن الترجمة هي فعل التواصل الذي يكون فيه معنى النص الأصلي موضوعا في نطاق معين ويوجه إلى القارئ الذي يتمكن من فهمه عن طريق ما يستخرجه المترجم بحسب معرفته من النص الأصلي، وفي ذلك طبعا تأويل وتصرف من المترجم، وبالتالي فمفهوم التكافؤ من هذا المنطلق هو التمكن من استنساخ غرض كاتب النص الأصلي في الترجمة وكذلك نقل التأثير الذي يحدثه هذا الأخير في قارئه. وتقول سيليسكوفيتش في هذا السياق إن الترجمة بحكمها فاعلا أساسيا في عملية التواصل، لا يمكن اعتبارها مجرد ظاهرة لغوية صرفة، وبالنسبة لها فالمعنى لا يقدم جاهزا على طبق من فضة وإنما يأتي كنتيجة لعمليات التحليل والتفسير وإعادة البناء التي يقوم بها الكاتب والقارئ على حد سواء.

---

[38] ميسكونيك (Meschonnic, 1989, p. 185)
[39] عن دراسة أوريليا كيمكيويج (Klimkiewiecz, 2005) رقم المرجع: 3
[40] من نفس المصدر السابق
[41] (عناني، 2003)

وتحدث الدكتور محمد عناني في كتابه[42] عن موضوع التكافؤ، وهو ما أسماه "التعادل" وقال إن هذه الفكرة لاقت استقبالا كبيرا في السبعينيات وكانت هي التيار السائد آنذاك وحتى ما بعد تلك الفترة، واقتبس مقولة من كتاب شيسترمان[43] (Chesterman) توفي بأن: "التكافؤ يمثل ـ بوضوح وجلاء ـ مفهوما أساسيا في نظرية الترجمة"[44]. كما أورد كذلك عن منى باكر (Mona Baker) أنها في كتابها التعليمي (In Other Words) أو "بعبارة أخرى"، الذي لاقى صخبا كبيرا في مجال دراسات الترجمة، أتت فيه بتقسيم بحسب أنواع التكافؤ من حيث العبارات والنحو والدلالة وما إلى ذلك، وتقول إنه يخضع لتأثير شتى العوامل اللغوية والثقافية، ومن ثم فهو يتسم بالنسبية دائما. ويعني قول ذلك أن التكافؤ يبقى مفهوما غير واضح المعالم ولا يمكن أبدا حصره في ظاهرة دون الأخرى، مما يؤكد استحالة إرساء معايير واضحة لقياس مدى أمانة الترجمة.

وقد ورد عن المترجمة والباحثة أمبارو هورتادو ألبير (Amparo Hurtado Albir) في كتابها (La notion de fidelité en traduction) أو "مفهوم الأمانة في الترجمة" من خلال دراسة جان دانسيت (Jeanne Dancette) في (Translators' Journal) أو "صحيفة المترجم"[45] بأنها تعرف مفهوم التكافؤ كونه تكافؤا من حيث المعنى ولا الشكل، وتفيد بأن هذا المصطلح غالبا ما كان يتخذ كمرادف لمفهوم (Littéralité) أي "الحرفية" مقابل (Traduction libre) أو "الترجمة الحرة". ولعل أشهر من عالج موضوع التكافؤ والمعنى من بين المتخصصين في المجال كان يوجين نايدا (Eugene Nida) إذ قام بتطوير هذين المفهومين بتحليل منهجية المعنى في كتابيه حيث ورد ان الهدف من عملية الترجمة يكمن في إعادة إحداث تأثير النص الأصلي ونقله عبر النص المترجم أو بالأحرى الإتيان بتأثير يعادله. وهكذا كما يقول محمد عناني في نفس الكتاب فإن (يوجين نايدا) حول اهتمام دراسات الترجمة من الجدال حول الترجمة الحرفية مقابل الترجمة الحرة بحكمهما لا تحققان مفهوم الأمانة، وسلط الضوء على عامل آخر وهو القارئ المستهدف بالترجمة. وميز بذلك بين"التكافؤ الدينامي" أو[46](Dynamic equivalence) وهو ما يجعل القارئ المستهدف بالترجمة يتفاعل مع النص كما يتفاعل معه قارئه في اللغة الأصل، و" التكافؤ البنيوي" (Formal equivalence) التحرر من القالب اللغوي وبنية النص الأصلي.

42

43 عناني عن رايس وفيرمير (1984)

44 ترجمة محمد عناني (Chesterman, 1989, p. 99)

45 جان دانسيت (Dancette, 1993, pp. 140-143) عدد: 30 رقم1

46 (Hewson, 1999) المرجع (Shuttleworth & Cowie, 1999, pp. 47-62)

ودائما في سياق تحقيق مبدأ التكافؤ أو الأمانة في الترجمة، نذكر نظرية فينوتي (Venutti[47]) بشأن ما أسماه أو إضفاء الطابع المحلي (Domestication) الذي يسعى المترجم من خلاله إلى الإتيان بترجمة أقرب ما يمكن أن تكون عليه من شكل النصوص من نفس النوع في اللغة الهدف وبنيتها ولونها وأسلوبها وما إلى ذلك، ومبدأ أو الإبقاء على الطابع الأجنبي (Foreignisation) الذي يعمل فيه المترجم على تطويع الترجمة لكي تتناسب ولغة النص الأصلي فيأتي بترجمة مرنة من شأنها أن تحفظ جميع خصائص النص الأصلي على جميع المستويات فيتحرر بذلك من قيود اللغة المترجم إليها ويقاومها بهدف الوفاء للنص الأصلي. وورد عن ألبير نوبرت (Albert Neubert) في هذا الصدد أن المترجم، في محاولة منه للالتزام بخصائص النص الأصلي، فهو يتعمد مقاومة لغة النص الهدف، وهذه العملية تفضي إلى ظهور ترجمة أطلق عليها اسم النص الهجين أو (Hybrid text[48]). ويصنف فلاديمير كريزينسكي (Vladimir Krysinski[49]) النصوص الهجينة ضمن إطار النقد الأدبي والنظريات الأدبية، وتنتج هذه الظاهرة عن تداخل مميزات اللغة الأصل والمصدر فيما بينهما، وهي في ذلك تحطم القوالب الأدبية المتعارف عليها وتخترق الأنماط الأدبية لكي تضفي عليها صبغة مختلفة. ومن هذه النقطة تحديدا، أعتقد أن هذه النظرية لا تخدم صورة اللغة في النص المترجم وبالتالي فهي لا تحافظ على تأثير لنص الأصلي إذ لا تنعكس خصائصه في الترجمة. وأرى أن هذه النتيجة سلاح ذو حدين، فمن جهة لا يمكن تبريرها بحجة الحرص على تطبيق مفهوم الأمانة في الترجمة، ومن جهة أخرى فهي برأيي تساهم في تطوير اللغات عن طريق الترجمة فتدخل مفاهيم جديدة على اللغة الهدف وتوسع بذلك آفاق التواصل والتعارف بين الثقافات. ويبقى السؤال قائما دوما بشأن مفهوم الأمانة، ففيم تتجلى مظاهرها يا ترى؟ وهل تنعكس على مستوى الكلمة أو اللفظ كوحدة، أم على المعنى إجمالا، أم أنها تتعلق بالجانب البلاغي وأسلوب النص؟

وأثناء البحث في محاولة للإجابة عن الأسئلة السابقة، استوقفتني نظرية منى باكر (Mona Baker) حول مفهوم التكافؤ أو (Equivalence) في كتابها الشهير (In Other Words[50]) أو "بعبارة أخرى" الذي ناقشت فيه الموضوع من عدة زوايا وقدمت تحليلا لجميع جوانب الترجمة الأدبية، لتصنف من خلالها مستويات

---

[47] (عناني، 2003) من كتاب فينوتي (Venutti, 2000)

[48] عن ألبير نيوبرت (Neubert, 1997) (بعض التوضيحات بشأن الترجمات النصوص الهجينة)
" Some simplifications regarding translations as hybrid texts "

[49] كريزينسكي (Krysinski, 2004)

[50] منى بكر ("بعبارة أخرى") (Baker, 1992, pp. 11-12)

التكافؤ إلى خمسة أنواع سوف أوردها فيما يلي مع أمثلة من ترجمتي لفصول الرواية التي اخترتها للدراسة في هذا البحث:

أما المستوى الأول فهو ما أسمته التكافؤ على مستوى اللفظ (Equivalence at the word level): وتقر باكر هنا بأن هذا النوع هو أول عنصر ينبغي للمترجم أن يأخذه بعين الاعتبار، وبالفعل فعندما يشرع هذا الأخير في تحليل النص الأصلي فهو ينظر أولا إلى اللفظ كوحدة منفردة (Simple unit) من أجل الإتيان بمقابل مباشر له في اللغة الهدف. وتقدم المنظرة تعريفا لكلمة اللفظ وتذكر بأن اللفظ الواحد يمكن أن يتخذ في بعض الأحيان معان عديدة في لغات مختلفة ويمكن بالتالي أن يعتبر كوحدة أكثر تعقيدا. ومعنى ذلك أنه ينبغي للمترجم أن ينتبه إلى عدة عوامل عندما يتعامل مع اللفظ كوحدة من بينها: المذكر والمؤنث والتصريف والإعراب وهلم جرا.

- إنني ملقى على إلى جانب النوبي، وهن الأطراف على السلم. (في هذا المثال، كلمة boneless ليس لها مقابل مباشر في اللغة العربية، كما أن ترجمتها حرفيا تؤدي إلى تحريف في المعنى: "بدون عظام"، ولهذا السبب التجأت إلى التصرف والتفسير في الترجمة لتوضيح المعنى بكلمات أقرب إلى ما هو متعارف عليه)	**=I lay with the Nuban, <u>boneless</u> on the stairs.**
- وكل ما استطعت فعله آنذاك هو أن أقف مندهشا أمام جماها. (في هذا المثال كذلك، فإن فعل marvel لا وجود لمقابل مباشر له في العربية، ولذلك وجب التصرف بشرح المعنى من السياق)	**=And all I could do was <u>marvel</u> at the beauty of her.**

وأما المستوى الثاني فهو: "التكافؤ على مستوى ما فوق المستوى اللفظي" (Equivalence above word-level) وهو التكافؤ الذي يقتضي استعمال امتدادات لغوية بتركيب الألفاظ بحيث تكون تعابير مستساغة وصور بيانية في اللغة الهدف وما إلى ذلك مثل:

- فنحن كسرب يعاسيب تحلق فوق سطح بحيرة يبلغ عمقها أميالا وأميالا، نحوم في مسارات عجيبة توصلنا إلى نهايات لا طائل منها. (نظرا لما تحمله عبارات الكاتب من صور بيانية وجمالية، وإن كانت تأخذ شكلا مقتضبا باللغة الإنجليزية، ارتأيت أن أستعمل امتدادات لغوية لكي أقدم ترجمة بتعابير مستساغة في العربية)	=Dragonflies flitting over a lake, miles deep, pursuing erratic paths to pointless ends.

وأما الثالث فهو التكافؤ على مستوى النحو أو (Grammatical equivalence): وتؤكد فيه باكر على أن قواعد النحو قد تختلف باختلاف اللغات وذلك من شأنه أن يطرح إشكالا لدي البحث عن المقابل في اللغة الهدف، فهي تقول إن اختلاف البنية اللغوية بين اللغة المصدر واللغة الهدف تؤدي إلى تحولات كبيرة في كيفية نقل الرسالة، وقد تدفع هذه التحولات بالمترجم إلى إسقاط معلومات في النص المترجم أو إضافة بعضها بسبب افتقادها لأداة معينة من الأدوات اللغوية. وتسلط الضوء على بعض تلك الأدوات كالعدد، وصيغة الفعل وصرفه، والتذكير والتأنيث.

- إننا في الواقع نمسح بأيادينا فوق السطح غافلين عما يجوب في الأعماق. (في هذا المثال، وانطلاقا من سياق المقطع في الرواية، وجدت أنه من الضروري إضافة بعض العناصر إلى الجملة المترجمة لكي أوضح المعنى، ذلك أن الكاتب بحكم طبيعة اللغة الإنجليزية يميل إلى استعمال تسلسل الجمل القصيرة للتعبير عن فكرته)	=We skim across surface, heedless of the depths below.

ـ فتلاشت الصرخات تدريجيا لتتحول إلى صفير ثم شهقة فصمت مطبق. (نلاحظ هنا كذلك إضافة معلومات إلى الجملة انطلاقا من سياقها في الرواية لكي يكتمل المعنى)	=The screams died to a hiss, a rattle, and then silence.

وأما الرابع التكافؤ على مستوى النص أو (Textual equivalence): فهي تقصد به تكافؤ النص الأصلي والنص الهدف من حيث التماسك (Cohesion) وما يتضمنانه من معلومات. فبنية النص حسب باكر تمثل عنصرا بالغ الأهمية في الترجمة لأنه يقدم الخطوط العريضة التي تفيد في عملية فهم النص وتحليله، وبالتالي فهي تساعد المترجم على الإتيان بنص متسق و متماسك (Coherent and Cohesive) في سياق محدد، وله في ذلك أن يختار ما بين الإبقاء على روابط التماسك الخاصة بالنص الأصلي أو تغييرها، وحددت لذلك ثلاثة معايير هي: القارئ المستهدف، والغرض من الترجمة ونوع النص.

ـ ولدى قدومنا تطاير الغبار خلفنا، ثم تصاعدت أعمدة الدخان فور مغادرتنا. (في هذا المثال نلاحظ أن الجملة في النص الأصلي تتكون من شقين رئيسيين مركبين في تسلسل يعبر عن تعاقب الحدثين الواحد تلو الآخر. وقررت في ترجمتي أن أبقي على التسلسل ذاته واحترام اتساق النص في سياقه ووجدت أنه من الضروري الحفاظ على ترتيب الأحداث لكي تكتمل الصورة للقارئ المستهدف ويوفى الغرض من هذه الترجمة في سرد أحداث الرواية.)	=Dust rose behind us when we rode in, smoke when we rode out.

وأما المستوى الخامس والأخير فهو ما تسميه التكافؤ البراغماتي أو (Pragmatic equivalence): ونفهم منه أن المعنى الضمني لا يتوقف على ما يعبر عنه الكاتب صراحة (Explicit meaning) وإنما هو ما يحمل نصه من معان ضمنية (Implicit meanings) وبالتالي ينبغي للمترجم أن يستخلص المعاني الضمنية من النص الأصلي لكي ينقلها في ترجمته، إذ يتجلى دوره في نقل نية الكاتب Intention من لغة إلى أخري حتى يتسنى للمتلقي استيعابها بوضوح.

ـ وضغطت العجوز على حنجرتي أكثر قليلا. (في هذا المثال، نلاحظ انطلاقا من السياق أن الجملة باللغة الأصل تحمل معنى يتعدى ذلك الذي عبر عنه الكاتب بالكلمات، فللوهلة الأولى قد يعتقد أن الضغط الذي يتحدث عنه ناتج عن تصاعد الأحداث في هذا المقطع بصفة عامة، غير أن الكاتب في الحقيقة يقصد أن الضغط نابع من قبضة يدي العجوز التي كانت تمسك رقبة البطل، ولذلك ارتأيت أن أفسر هذا المعنى الضمني لكي أوضحه للقارئ.)	=The pressure built a little more.

- السؤال المطروح

رأينا في ضوء ما سبق أن الأمانة في الترجمة تطرح إشكالا لا يزال الجدال بشأنه قائما إذ إن كلا يعبر عن هذا المفهوم من وجهة نظر ذاتية، ولم يتسن لأحد أن يتوصل إلى تعريف محدد يرسي له معايير من شأنها أن تتيح قياس درجة أمانة الترجمة وتكافئها مع النص الأصلي من عدمها. ومفهوم الأمانة يقتضي من المترجم أن يأتي بنص يتطابق مع النص الأصلي من حيث المعنى والأسلوب والتأثير وما إلى ذلك. أضف إلى ذلك أن المترجم مطالب بأن يراعي في عمله جميع جوانب اللغة، المصدر منها والهدف على حد السواء، وما تحمله في طياتها من قواعد وخصائص، وفي الوقت ذاته بأن يدخل إلى فكر الكاتب فينقله إلى المتلقي بما يعنيه ذلك من تحليل وتأويل وتعبير، ثم بأن يصل بالمتلقي إلى التفاعل مع النص المترجم بالطريقة التي يستهدفها الكاتب برأيه، وأخيرا فهو مطالب كذلك بالإتيان بترجمة سلسة وسهلة الفهم تحترم جميع المعايير اللغوية المتداولة في اللغة

الهدف لكي يتسنى لمتلقيها إدراك النص الأصلي بكل معالمه، وذلك مهما اختلفت اللغات وخصائصها. والإشكال المطروح في هذه الحالة هو كالتالي: هل يمكن للمترجم بالفعل تحقيق مفهوم الأمانة في الترجمة الأدبية إلى اللغة العربية في ضوء كل ما تطرقنا إليه من وجهات نظر في هذا الصدد؟.

في محاولة مني للإجابة على هذا السؤال، ارتأيت أن أتبع في ترجمتي نظرية منى باكر عن مستويات التكافؤ قدر الإمكان، وبدت لي شخصيا الطريقة الأنجع في نقل العمل الأدبي لأن هذا الأخير يقتضي درجة عالية من المهارة وبلاغة الأسلوب والتذوق لحفظ ميزة المادة الأدبية الإبداعية سواء أكانت رواية أم شعرا أم مسرحية أم قصة قصيرة. وأعتقد أن هذه الاستراتيجية في الترجمة التي تغطي جميع جوانب مفهوم التكافؤ، إذا ما أتقنها المترجم، أفسحت له آفاقا كبيرة للتعبير والتصرف بهدف نقل خصائص النص المترجم.

III. القسم التطبيقي

1. استراتيجية العمل

أثناء خطوات البحث عن سبل ترجمة النصوص الأدبية، ارتأيت أنه من الضروري الإشارة إلى مقاربة كريستيان نورد (Christiane Nord[51]) بشأن تحليل النص لأغراض الترجمة (Translation oriented text analysis) في إطار الترجمة الوظيفية، وتؤكد هذه النظرية ضرورة تحليل النص، أيا كان نوعه، من أجل تحديد الغاية الوظيفية منه، وتقر فيها الباحثة على غرار باقي المتخصصين في هذا المجال بأن متلقي الترجمة من أهم العناصر التي تلعب دورا رئيسيا في الوظيفة التوصيلية للنص، وتعدد كريستيان نورد جوانب أوجه الاهتمام التي ينبغي اعتبارها لهذا العنصر وتحصرها فيما يلي: المرجعية اللغوية للقارئ وتوقعاته من الكاتب، وبيئته الاجتماعية وموقفه من الموضوع المعالج في النص والخصائص اللغوية التي تميزه.

وبعد مزيد من البحث في هذا الصدد، استوقفتني مقاربة فيرمير (Vermeer) للترجمة الوظيفية التي تفيد بأنه يتوجب على المترجم ألا يعتمد وظيفة النص الأصلي في تحليله بل وظيفة النص المترجم من أجل تحديد نمط الترجمة، وهي ما أسماه (Skopos Theory[52]) وقد أتى فيرمير بهذه النظرية في الخمسينيات من القرن الماضي بحيث كان الطلب على ترجمة النصوص غير الأدبية كالنصوص الصحفية والإعلامية في تزايد

[51] كريستيان نورد (Nord, 1991, p. 5)
[52] نظرية الترجمة الوظيفية (K.Reiss & H.Vermeer 1984)

مستمر، ولاحقا عندما انضمت رايس (Reiss) إلى فيرمير (Vermeer) من أجل تطوير هذه النظرية، قدمت عدة أدوات من مقاربة كارل بوهلر (Karl Buhler[53]) بشأن نوعية النص المصدر (Source language texte type) تطورت في ضوئها نظرية (Skopos) وأكدت من خلالها مبدأ تحديد الغرض من النص الأصلي ووظيفة النص المترجم. وانطلاقا من هذا المنظور فإن الهدف النهائي من الترجمة هو الذي يحدد استراتيجية الترجمة اللازم اتباعها وتقترح أن يحلل المترجم النص انطلاقا من الإجابة عن ستة أسئلة هي: ماذا يقدم الكاتب؟ وكيف؟ ومتى؟ وأين؟ ولمن؟ ولماذا؟ وبعبارة أخرى، أن يحدد نوع النص، وأسلوب الكاتب، والسياق المكاني والسياق الزماني للنص، والقارئ المستهدف، والغرض من النص.

ونظرا لكون نظرية (Skopos) ترتكز أساسا على الرسالة وغايتها، فقد استنتجت أنها ربما تستهدف النصوص ذات الطابع الإخباري وجزئيا النصوص التعبيرية لأن هذه الأخيرة تتميز بصعوبة تحديد الغاية منها، فهي في الواقع تترك للقارئ حرية التأويل. كما أن الجانب البنيوي للنص التعبيري لا يمكن فصله عن مضمونه بحيث يمثل هو نفسه عنصرا أساسيا في إحداث التأثير المتوقع لدى القارئ.

ولذلك، وفي ضوء ما رأيناه بشأن ضرورة تحديد نمط النص قبل الشروع في عملية الترجمة، فقد ارتأيت أن أتخذ تصنيف كاثارينا رايس لأنماط النصوص التي أوردتها سابقا في إطار تعريف النص الأدبي، واعتمدت تقسيمها كحجر الأساس، ثم اتخذت مبدأ تحليل النصوص لغرض الترجمة بالإجابة عن الأسئلة الستة التي تقتضي أن يطرحها المترجم في بادئ دراسته للنص، وارتأيت أن أخوض محاولة لتكييف العناصر السابقة لموضوع بحثي انطلاقا من منظور الترجمة الأدبية وبخاصة ترجمة الرواية، فتناولت بعض الجوانب الفنية التي حاولت أن أسلط الضوء من خلالها على أهم العناصر المكونة للرواية في سياق هذا البحث والتي استوحيتها من دراسة[54] قدمت لجامعة ولاية أوهايو بالولايات المتحدة الأمريكية في إطار نظرية النقد الروائي تحت عنوان: "نظرية السرد: المفاهيم الأساسية والمناقشات النقدية"[55]، فاقترحت بالإضافة إلى تصنيف النص وتحليله تفكيكا لأبرز مكوناته الفنية التي تتجسد فيها برأيي أوجه صعوبة الأمانة في نقل الترجمة الأدبية، وخلصت إلى ما يلي:

---

[53] (عناني، 2003، صفحة 115)

[54] عنوان الدراسة بالإنجليزية: (" Narrative Theory: Core Concepts and Critical Debates ") القائمون عليها:

DAVID HERMAN, JAMES PHELAN, PETER J. RABINOWITZ, BRIAN RICHARDSON, ROBIN WARHOL. (2010)

[55] ترجمتي

2. مساءلة النص

تحديد نمط النص:

يندرج النص الذي اخترته للترجمة في القسم التطبيقي من هذا العمل ضمن فئة النصوص التعبيرية، لدى كاثارينا رايس، وهو عمل أدبي يصنف ضمن لون رواية الفنتازيا القوطية، من أصل أوروبي يميزها طابع الغموض بحيث تجري أحداثها في أماكن غريبة وقلاع تهيئ جوا من الرعب يبرزه الكاتب في الحبكة لكونها تشتمل على عناصر خرافية مثل الأشباح والسحرة وما إلى ذلك. ويتميز هذا النص بلغة خصبة من حيث الخيال وعناصر التشويق، تؤثر في القارئ وتجعله يتفاعل مع القصة ويتفكر فيما تحمله من صور تعبيرية.

أسلوب الكاتب:

اعتمد الكاتب في روايته أسلوب السرد الذي يرغب قارئه في مواصلة القراءة دون انقطاع، فيسرح به في ثنايا عالم الخيال تارة، ثم ينزله إلى أرض الواقع تارة أخرى. وقد استعمل في ذلك أدوات سردية متنوعة سوف نقف عندها في فقرة تفكيك بعض العناصر الفنية المكونة لهذه الرواية.

السياق الزماني:

يتم تصاعد الأحداث في هذه الرواية في زمن المستقبل على إثر كارثة نووية أتت على الأخضر واليابس ورجعت بالعالم إلى حقبة القرون الوسطى الغامضة حيث لم يتبق من حضارة ("The Builders") أو "البناءون " وشعبها شيء سوى كتب الفلسفة الإغريقية القديمة. ويرسم لنا الكاتب بذلك لوحة الخيال العلمي التي تعكس في الوقت ذاته زمنا من الماضي الأوروبي.

السياق المكاني:

أما عن مكان الرواية، فقد حدده الكاتب في قرى منسية بجنوب انجلترا التي فككتها الصراعات القبلية والحروب إلى أشلاء، ووصفه وصفا حيا يتيح للقارئ التفاعل مع أحداث الرواية في سياقها المكاني. وقدم لنا وصفا دقيقا للأماكن التي تدور فيها مجريات القصة بل وتابع تغيرها في أدنى تفاصيله، كوصفه لتأثير الضوء مثلا وما إلى ذلك.

القارئ المستهدف:

من خلال أسلوب الكاتب ومحتوى الرواية، يمكن القول إن هذه الأخيرة موجهة إلى جمهور قراء من الشباب الراشدين، الذين يتمتعون بدرجة معينة من المعرفة نظرا لصعوبة البناء اللغوي الذي استعمله الكاتب وتعقيد الصور التي عبر عنها في سياقات تتراوح ما بين عالم الخيال والواقع ويصعب إدراكها إن لم يكن القارئ على فطنة بها.

غرض النص:

رأينا سابقا في فقرة خصائص النص الأدبي أن تحديد الغاية من هذا الأخير غاية في الصعوبة إذ يميل هذا الأخير إلى ترك حرية التأويل للقارئ. وهذه الرواية بحكمها تندرج ضمن نوع الفنتازيا، يفترض أن يكون الغرض منها هو الترفيه وتحفيز خيال القارئ، إلا أننا نلاحظ بالإضافة إلى ذلك أن الكاتب يسرح بالقارئ في عالم الظلمات لكي يخوض تجربة الصراع القائم بين قوى الخير والشر وفي الوقت ذاته يدفعه إلى التفكر في قيم معينة قد يسقطها على الواقع المعيش.

3. تفكيك أبرز المقومات الفنية للرواية

الموضوع:

يدور موضوع الرواية حول حقيقة السباق الدائم على السلطة الذي يخال كل فيه نفسه فاعلا فإذا به في واقع الأمر مفعولا به حيث يبقى الهاجس الوحيد هو الفوز بهذه اللعبة، وفي ذلك برأيي إشارة إلى ما يشهده عالمنا من صراعات حول سيادة الدول وسعيها جميعا دون استثناء إلى التحكم بالعالم بطريقة أو بأخرى وذلك بغض النظر عن التضحيات والخسائر التي يتكبدها جميع الأطراف المشاركين في ذلك الصراع.

شخصية البطل:

"جورغ" هو العنصر المحوري في الرواية وتتميز شخصيته بثلاثية الأبعاد إذ لديه آمال وتطلعات لتحقيق مبتغاه في الانتقام والإمساك بمقاليد السلطة، ولديه كذلك نقاط ضعف وقوة تتمثل في صراعه الداخلي، كما أن لديه هدف يسعى جاهدا وراءه مهما كثرت الصعاب والعراقيل. وبالنسبة لي، فشخصية "جورغ" تتسم

بخاصيات البطل التقليدي والتي تدور حولها أحداث الرواية بأكملها، ويمكننا أن نحصر هذه الخاصيات فيما يلي: هدف البطل من الانتقام لفاجعة مقتل أمه وأخيه أمام عينيه عندما كان لا يزال طفلا في العاشرة من عمره التي غيرت نظرته للحياة تغييرا جذريا، طرح لديه تحديا قرر أن يقبله فخرج في مسيرته لتحقيقه، وجمع خلالها حلفاء له فكون مجموعة يترأسها ليستجمع القوى من حوله من أجل مواجهة الشرور والعراقيل التي سوف تعترض طريقه. ومر البطل أثناء سفره بلحظات من الظلمة والإحباط سوف تتحول فيما بعد إلى قوة إيمان بنجاحه في مهمته، فيتخلص بفضلها من محور الشر ولم يبق أمامه سوى أن يقطف ثمار مثابرته.

شخصية الخصم:

قدمت شخصية الخصم في هذه الرواية بصورة معقدة تتمثل في عنصر متعددة من سحرة وحكام جائرين يمثلون محور الشر من منظور البطل، كما تتمثل كذلك في صراع البطل الداخلي مع نفسه إثر إدراكه لسوء القرارات التي يتخذها بدافع الكبرياء، وتتمثل أيضا في عنصر الخيانة والشعوذة اللذين يتخذان صورة أكثر وضوحا لدى عودة البطل إلى قصر أبيه الملك.

الشخصيات المساعدة:

هي شخصيات ثانوية مثل أفراد عصابة ("The Brothers") أو "الإخوة" الذين يؤدون دورا أساسيا في تحقيق البطل لهدفه، فبفضلهم تكتمل معالم الصورة التي يرسمها لنا الكاتب وبواسطتهم يصعد البطل سلم النجاح مضحيا بهم الواحد تلو الأخر في لحظة من لحظات الرواية، وهناك شخصيات ثانوية أخرى تعرضه أثناء سفره كل له دور معين في الرواية.

الحبكة:

تحتوي هذه الرواية على حبكة مركبة إذ يفتتح الكاتب القصة بوصف العقدة التي تتمثل في تعقيد شخصية البطل وقراره بالسفر سعيا للانتقام، ثم يعود في فصول لاحقة لكي يستعرض فيها تلك الأحداث التي كانت قد وقعت منذ أربع سنوات من زمان الرواية والتي أدت إلى ما آل إليه البطل. وتتصاعد الأحداث مع محاولة البطل لحل العقدة بعد أن اكتشفها، غير أن قوى الشر تظهر ثانية فتعرقل مسيرته، ويبرهن البطل وقتها على قوة عزيمته في الانتصار والتغلب على الشرور.

الأدوات السردية:

استعمل الكاتب أدوات سردية مختلفة أخذ القارئ من خلالها في رحلة إلى عالم خيالي تدور فيه أحداث قصة مليئة بالتشويق، يحكيها بلسان شخصية البطل "جورغ" الذي يمثل صوت الضمير السردي الذي يأخذ على عاتقه الكشف عن الوقائع التي تحدث على مسرح الرواية، وهو الصوت المهيمن فيها ولكنه ليس الوحيد إذ نجد أيضا ضمير المخاطب الذي يشرك الكاتب عبره القارئ في الأحداث. ونأخذ فيما يلي مثالا على ذلك:

- ...يفترض بك أن تتحمل المسؤولية عندما تكون قائدا. - فمن شدة سكوتها يخيل إليك أنها قد ماتت رعبا فتفكر بأن تتفقدها بضربة هنا وهناك. - ...مسطحا إلى حد يجعلك قد تبكي فرحا إذا ما رأيت منحذرا ما. - ...إلى أن تطرح عليه سؤالا. - ولكن أنظر إلى أين أودى به عدم استسلامه للأمر الواقع. (نلاحظ في الأمثلة السابقة أن الكاتب يتوجه بالخطاب إلى القارئ مباشرة، والمخاطب يكون هو الضمير السردي في هذه الحالة، واخترت أن أبقي على هذه الصيغة في ترجمتي لكي أحافظ على رغبة الكاتب في إشراك القارئ بالتفاعل مع أحداث الرواية.)	=You got responsibilities when you're a leader. =So quiet you'd give a twist here or there just to check she hadn't died of fright. =So level you'd cheer a slope. =Until you asked him a question. =But look where disagreeing got him.

وأعطى الكاتب هذين الضميرين السرديين، المخاطب والمتكلم، بنية وجدانية وفكرية وعاطفية لكي ينتقل بالقارئ في الفضاء الروائي ويدفعه إلى التفكير في مواضيع قد توحي أحيانا لما يجري في حياة الواقع، وكذلك يحفز عنصر الخيال لديه ويدفعه إلى التفاعل والربط بين الأفكار بين الواقع والخيال. وهو في ذلك يعتمد على

الوصف التفصيلي للأحداث وزمان ومكان وقوعها، ويميل إلى الإسهاب فيه لكي يطلع القارئ على دقائق الأمور في مختلف سياقاتها. وفيما يلي أمثلة عما سبق ذكره في هذه الفقرة مقتبسة من الرواية:

ـ وشاهدتهما يقتحمان منزل بوفيد المقابل للكنيسة، لقد كان منزلا جميلا ذا سقف عال من اللوح الصخري، تمتد أمامه حديقة صغيرة تمتلئ بالأزهار.	=I watched them force the door to Bovid's place opposite the church, a fine house, high roofed with wooden slates and a little flower garden in front.
ـ ...وقد تحول لون البرك الموحلة إلى لون لهيب برتقالي مع غروب الشمس، فتذكرت مابرتون.	=The sunset turned the marsh pools to orange fire, and I thought of Mabberton.
ـ ثم طلع الفجر، وبعد هنيهة من الزمن ـ أو لحظة طالت دهرا بأكمله ـ انقشع الظلام دون أن يترك أثرا لظل يشهد على مروره. (نلاحظ في هذه الأمثلة أن الكاتب تعمد التدقيق في الوصف والإسهاب فيه لكي يضفي على النص طابعا من الجمال ويجعل القارئ يتخيل المشاهد وكأنه في قلب حدث الرواية، ولذلك حاولت أن أنقل جميع تفاصيل هذا الوصف من خلال ترجمتي لكي أتيح لقارئ الترجمة مجال التفاعل مع النص ولكي يسرح بخياله في تصوير تلك المشاهدز)	=A dawn came, and in an instant, or an age, darkness fled, leaving no hint of shadow to record his passage.

ومن ضمن أساليب السرد التي استعملها الكاتب نجد أيضا المونولوج الباطني، ويتمثل في الأسئلة التي يطرحها البطل على نفسه مثل قوله:

= But what do you say to heaven when you meet her? =He knew about the dream-witch and his hunter. He'd called me the thorn Prince, What else did he know?	ـ ...لكن كيف تخاطب ملاك النعيم عندما تقابلها؟ ـ كان العجوز يعلم بأمر ساحرة الأحلام وصائدها ولقبني بالأمير المخدوش. ترى ماذا كان يعرف كذلك عني؟ (في هذين المثالين من بين ملة أخرى، اخترت أن أبقي على اختيار الكاتب في استعمال المونولوج الباطني لأنه برأيي عنصر مهم يدخل في تركيب شخصية البطل الذي يعيد النظر في تصرفاته في هذا الشق من الرواية.)

ونلاحظ كذلك اللجوء إلى المونولوج المسرحي الذي يتخذ شكل الحوار القائم مع شخصية أخرى من شخصيات الرواية مثل:

- ' Wh-what became of Captain Bortha?' Father Gomst swung gently in his cage, all confused. ' Captain Bortha, sir!' Makin snapped a salute and stepped up.	ـ فسألني بحيرة وهو يتأرجح ببطء داخل قفصه: "ماء، ما الذي حل بالكابتين بوردا؟" وفي تلك اللحظة أدى ميكن التحية العسكرية وتقدم بخطوة إلى الأمام قائلا: "الكابتين برودا يا سيدي!" (في هذا المثال كذلك اخترت أن أبقي على صيغة المونولوج المسرحي للنص الأصلي نظرا لأهميته في التمهيد لتصاعد الأحداث، غير أنني لجأت إلى تغيير بنية الجمل فقدمت وصف البطل لما يدور من أحداث وأخرت مداخلات الشخصيات المشاركة نظرا لمتطلبات اللغة العربية في هذا النوع من أنواع السرد.)

ونجد في الرواية أيضا استعمال السؤال الاستنكاري الذي تكون الإجابة عنه معروفة مسبقا، وفيما يلي أمثلة على ذلك:

ـ أأنا أكتم عنكم أسرارا يا إخوتي؟ ـ أما كان علي أن أطعن تفاحة حلفك الهرمة المنتفخة تلك؟ ـ لكنني إن فعلت ذلك فمن أكون آنذاك؟ من أكون لو تخليت عن تلك المساوئ التي صقلت شخصيتي؟ (كان اختياري أن أبقي على جميع تقنيات الكاتب السردية وأساليبه في محاولة مني لتحقيق مبدأ الأمانة في ترجمة هذا النوع من النصوص، والأسئلة الاستنكارية إحدى تلك الأساليب، فقمت بنقلها كاملة لكن بعبارات وصيغ تتواءم مع متطلبات اللغة العربية)	=Do I keep secrets from you, my brothers? =Shouldnt'a stabbed you bulgy old Adam's apple? =But who would I be then? Who would I be if I let go the wrongs that have shaped me?

واللغة التي استعملها الكاتب في نصه لغة معقدة تتداخل فيها مستويات الخطاب وتعبر عن الفوارق الاجتماعية بين شخصيات الرواية. فالبطل مثلا يتكلم بلغة مستواها يختلف تماما عن باقي الشخصيات لكونه ينحدر من مجتمع وبيئة مختلفين، وهو في واقع الرواية أمير على الرغم من أنه يترأس عصابة مجرمين يجوبون الطرقات. وفيما يلي أمثلة تجسد ما سبق:

"الأمير هونوروس جورغ آنكراث في خدمتك." (يعبر هذا المثال عن أسلوب البطل الراقي في الكلام الذي ارتأيت أنه من الضروري نقله تماما كما ورد في	'Prince Honorous Jorg Ancrath, at your service.'

نص اللغة الأصل لكي أحافظ على رغبة الكاتب في التمييز بين خلفيات شخصيات روايته.)	

ـ "يا لها من حشرات فقيرة مقرفة!" ـ "لم أجد سوى خاتم ذهب لعين واحد في قرية بأسرها. لو كان بوسعي لأيقظت هؤلاء الأوغاد لأنال منهم ثانية! مزارعو مستنقعات معتوهون!" (نلاحظ في هذين المثالين استعمال اللغة الإنجليزية العامية بما أن المتكلم أحد أفراد العصابة، وحاولت نقل عبارات الشتائم بما يقابلها في اللغة العربية لكي أبقي هنا كذلك على فوارق اللغة المستعملة بين شخصيات الرواية.)	='Shit-poor farm maggots' ='A whole village and one fecking gold ring. I'd like to set the bastards up and knock'em down again'

انطلاقا من التحليل السابق، وبما أن موضوع هذا البحث يدور حول مفهوم الأمانة في الترجمة الأدبية، لاحظت أن الجانبين الفني واللغوي للنص يقتضيان اعتماد استراتيجية للترجمة من شأنها أن تساعد على الاقتراب ما أمكن من الحفاظ على مفهوم الأمانة في الترجمة الأدبية. وحرصا مني على محاولة تحقيق ذلك، ارتأيت أن أتخذ مبدأ التكافؤ على مختلف مستوياته التي حددتها منى بكر كما رأينا في الفصول السابقة وفيما يلي اقتراح لترجمة ستة فصول من رواية "أمير الشوك" انطلاقا من هذا المبدأ:

4. ترجمة الفصول الستة من الرواية

Prince of thorns

Chapter

I

Ravens! Always the ravens. They settled on the gables of the church even before the injured became the dead.
Even before Rike had finished taking fingers from hands, and rings from fingers. I leaned back against the gallows-post and nodded to the birds, a dozen of them in a black line, wise-eyed and watching.

The town-square ran red. Blood in the gutters, blood on the flagstones, blood in the fountain. The corpses posed as corpses do. Some comical, reaching for the sky with missing fingers, some peaceful, coiled about their wounds. Flies rose above the wounded as they struggled.
This way and that, some blind, some sly, all betrayed by their buzzing entourage.

'Water! Water!' It's always water with the dying. Strange, it's killing that gives me a thirst.

And that was Mabberton. Two hundred dead farmers lying with their scythes and axes. You know,I warned them that we do this for a living. I said it
to their leader, Bovid Tor. I gave them that chance, I always do. But no. They wanted blood and slaughter. And they got it.

War, my friends, is a thing of beauty. Those as says
otherwise are losing.

أمير الشوك

الفصل الأول

1

الغربان! الغربان دوما! لقد حطت فوق جمالونات الكنيسة حتى قبل أن يصير الجرحى أمواتا، بل وحتى قبل أن ينتهي رايك من انتزاع الأصابع من اليدين وفصل الخواتم عن الأصابع .

ورجعت فاتكأت على عمود المشنقة وهززت رأسي للغربان لما رأيت أن دزينة منها قد اصطفت وشكلت خطا أسود وهي تحدق بأعين ثاقبة.

وفاضت الدماء في ساحة البلدة، فهناك دماء في المزاريب وعلى البلاط وفي نافورة الماء. وكانت الجثث هامدة، كما يتوقع المرء أن تكون، وكان شكل بعضها يبعث على الضحك وهي تمد أياديها المبتورة الأصابع نحو السماء، وكان بعضها الآخر مسالما وقد التف بألم حول الجروح. وكان الذباب يحلق فوق أجساد الجرحى وهم يصارعون الموت، وأينما التفت يمنة ويسرة تجد البعض منهم متهورا والبعض الآخر ماكرا لكنهم جميعهم قد انخدعوا بطنين الحاشية المحيطة بهم.

" ماء! ماء!" هذا ما يطلبه دوما جميع الذين يشرفون على الموت، إنه أمر غريب، فما يشعرني أنا بالعطش هو القتل!.

وتلك كانت هي مابرتون، بلدة صغيرة تمتلئ بمائتي مزارع كلهم أموات، تستلقي جثثهم بجانب مناجلهم وفؤوسهم.

هل تعلم أنني حذرتهم من أننا نفعل ذلك لكسب لقمة العيش، وقد أخبرت كبيرهم بوفيد تور بذلك، ومنحتهم تلك الفرصة، وهو ما أفعله دوما إلا أنهم فضلوا هدر الدماء وافتعال المجزرة. وها قد نالوا ما كانوا يسعون إليه!.

الحرب يا أصدقائي شيء في غاية الجمال، ومن يدعي عكس ذلك فهو من الفريق الخاسر لا محالة.

If I'd bothered to go over to old Bovid, propped up against the fountain with his guts in his lap, he'd probably take a contrary view. But look where disagreeing got him.

'Shit-poor farm maggots.' Rike discarded a handful of fingers over Bovid's open belly. He came to me, holding out his takings, as if it was my fault. 'Look! One gold ring. One! A whole village and one fecking gold ring. I'd like to set the bastards up and knock 'em down again. Fecking bog-farmers.'

He would too: he was an evil bastard, and greedy with it. I held his eye. 'Settle down, Brother Rike. There's more than one kind of gold in Mabberton.'

I gave him my warning look. His cursing stole the magic from the scene; besides, I had to be stern with him.

Rike was always on the edge after a battle, wanting more. I gave him a look that told him I had more. More than he could handle. He grumbled, stowed his bloody ring, and thrust his knife back in his belt.

Makin came up then and flung an arm about each of us, clapping gauntlet to shoulder-plate. If Makin had a skill, then smoothing things over was it. 'Brother Jorg is right, Little Rikey. Makin raised his eyebrows all suggestive.

ولو أنني كلفت نفسي عناء الاقتراب من بوفيد العجوز وهو متكئ على النافورة وأحشاؤه فوق ركبتيه لكان عبر عن استنكاره لما يحدث من حوله دون شك، ولكن انظر إلى أين أودى به عدم استسلامه للأمر الواقع.

" يا لها من حشرات فقيرة مقرفة! " هذا ما قاله رايك بعد أن رمى بحزمة أصابع فوق بطن بوفيد غير مبال لجرحه المفتوح، واتجه صوبي ممسكا بغنائمه كما لو كان الخطأ خطأي وواصل بالقول: " انظر! لم أجد سوى خاتم ذهب لعين واحد في القرية بأسرها، لو كان بوسعي لأيقظت هؤلاء الأوغاد لأنال منهم ثانية، مزارعو مستنقعات معتوهون!."

وكان رايك ليفعل ذلك حقا، فقد كان وغدا شريرا وجشعا.

فلفت انتباهه وقلت له: " اهدأ أيها الأخ رايك، فإن مابرتون تزخر بأكثر من نوع واحد من الذهب."

ثم نظرت إليه نظرة تحذير، فقد جردت الشتائم التي كان يطلقها المشهد من كل سحره وكان علي أن أكون صارما معه، ثم ألقيت عليه نظرة توحي بأن لدي المزيد، أكثر مما قد يستطيع استيعابه بمفرده، ولطالما كان رايك على شفير الهاوية بعد كل معركة طامعا بالمزيد، فغمغم متذمرا وأخفى خاتمه اللعين وأرجع سكينه إلى حزامه في حركة جافة مباغتة.

وتقدم ميكن بعد ذلك ليمرر ذراعيه حول كل منا مربثا بقفازيه على كتفينا، وإن كان ميكن يفلح في شيء إنما هو تهدئة الأجواء بيننا، فقال هذا الأخير لرايك:

"الأخ جورغ على صواب يا رايكي الصغير، فهناك كنوز وفيرة تنتظر من يعثر عليها."

لقد تعود ميكن أن ينادي رايك برايكي الصغير ذلك أنه كان أطولنا قامة وبنية جسمه أعرض مرتين من جسمنا.

وكان يطلق الدعابات في أحيان كثيرة ويسمعها لمن يقتلهم إن هم أعطوه فرصة لذلك، وكان يعجبه منظرهم وهم يفارقون الحياة والبسمة تعلو وجوههم.

" أي كنوز؟ " سأله رايك وهو لايزال حاقدا.

فهز ميكن حاجبيه ملمحا وأجابه: " ما الذي تحصل عليه حين تتمكن من المزارع يا رايكي الصغير؟"

Rike lifted his visor, treating us to his ugly face. Well brutal more than ugly. I think the scars improved him. ‘Cows?’

Makin pursed his lips. I never liked his lips, too thick and fleshy, but I forgave him that, for his joking and his deathly work with that flail of his. ‘Well, you can have the cows, Little Rikey. Me, I’m going to find a farmer’s daughter or three, before the others use them all up.’

They went off then, Rike doing that laugh of his - ‘hur ,hur, hur’ - as if he was trying to cough a fishbone out.

I watched them force the door to Bovid’s place opposite the church, a fine house, high roofed with wooden slates and a little flower garden in front. Bovid followed them with his eyes, but he couldn’t turn his head.

I looked at the ravens, I watched Gemt and his half-wit brother, Maical, taking heads, Maical with the cartand Gemt with the axe. A thing of beauty, I tell you. At least to look at. I’ll agree war smells bad. But, we’d torch the place soon enough and the stink would all turn to wood-smoke. Gold rings? I needed no more payment.

‘Boy!’ Bovid called out, his voice all hollow like, and weak.
I went to stand before him, leaning on my sword, tired in my arms and legs all of a sudden. ‘Best speak your piece quickly, farmer. Brother Gemt’s a-coming with his axe. Chop-chop.’

He didn’t seem too worried. It’s hard to worry a man so close to the worm-feast. Still it irked me that he held me so lightly and called me ‘boy’. ‘Do you have daughters, farmer? Hiding in the cellar maybe? Old Rike will sniff them out.’

Bovid looked up sharp at that, pained and sharp.
‘H-how old are you, boy?’

ورفع رايك قناعه لنتأمل قبح وجهه، حسنا، كانت ملامحه في الواقع تعكس وحشيته أكثر من بشاعته وباعتقادي فإن الندوب على وجهه تحسن من مظهره، ثم سأل: " الأبقار؟ "

فعض ميكن شفتيه، لم أكن قط معجبا بشفتيه؛ لقد كانتا سميكتان جدا وممتلئتان، لكنني تجاهلت عيبه هذا لدعابته وللمهارة المميتة التي يبديها بسلاحه اليدوي. ثم قال له: " حسنا، يمكنك الاحتفاظ بالأبقار يا رايكي الصغير، أما أنا فسوف أذهب للبحث عن ابنة مزارع، أو ثلاث، قبل أن يستغلهن الآخرون استغلالا."

و بعدئذ غادر رايك معه ضاحكا تلك الضحكة الخاصة به وحده " - هع، هع، هع - " وكأنه يسعل محاولا إخراج شوكة سمك من حلقه.

فشاهدتهما يقتحمان منزل بوفيد المقابل للكنيسة، لقد كان منزلا جميلا ذا سقف عال من اللوح الصخري، تمتد أمامه حديقة صغيرة تمتلئ بأزهار متفتحة، واتبعهما بوفيد بعينيه لكنه لم يكن يستطيع أن يدير رأسه.

والتفت إلى الغربان، فرأيت جيمت وأخاه الأبله مايكل يجمعان الرؤوس، الأول بفأسه والثاني بعربته.

إنه مشهد غاية في الجمال كما قلت، وذلك للمشاهدة على الأقل.

حسنا، أعترف بأن رائحة الحرب كريهة، لكننا كنا لن نتأخر حتى نحرق المكان فتتحول الرائحة الكريهة إلى دخان أخشاب. ولم خواتم الذهب ؟ فأنا في غنى عن أي أجر إضافي.

ثم ناداني بوفيد بصوت أجوف وضعيف: " أيها الصبي " فوقفت أمامه مستندا إلى سيفي فإذا بي أشعر فجأة بإنهاك في ذراعي وساقي، وقلت له: " يجدر بك أن تقول ما عندك بسرعة أيها المزارع، فالأخ جيمت في طريقه والفأس في يده، قاطع الرؤوس آت !"

لم يبد على ملامحه أثر قلق شديد، فمن الصعب جدا أن تتسبب بالقلق لرجل قاب قوسين أو أدنى من أن يصير وليمة للديدان. ومع ذلك فما زال يغيظني كونه لم يأخذني على محمل الجد وناداني "بالصبي"، فسألته:

" هل لديك بنات أيها المزارع؟ لعلهن مختبئات في القبو، إن رايك الخبير سوف يشتم رائحتهن أينما كن."
وعلى هذه الكلمات، رفع بوفيد رأسه فجأة وبألم مستفسرا: " كم، كم عمرك أيها الصبي؟ "

Again the ‘boy’. ‘Old enough to slit you open like a fat purse,’ I said, getting angry now. I don’t like to get angry. It makes me angry. I don’t think he caught even that. I don’t think he even knew it was me that opened him up not half an hour before.

‘Fifteen summers, no more. Couldn’t be more...’ His words came slow, from blue lips in a white face.

Out by two, I would have told him, but he’d gone past hearing. The cart creaked up behind me, and Gemt came along with his axe dripping.

‘Take his head,’ I told them. ‘Leave his fat belly for the
ravens.’

Fifteen! I’d hardly be fifteen and rousting villages.

By the time fifteen came around, I’d be King!

ها قد كررها ثانية " أيها الصبي "، فأجبته: " إن سني يكفي لكي أشق جسمك كالكيس الممتلئ بالنقود " أجبته وقد بدأت شرارات الغضب تتطاير من عيني. إنني لا أحب أن أغضب فذلك يغضبني، ولا أعتقد حتى أن الرجل استوعب ذلك، بل ولا أعتقد أنه يعي بأنني أنا الذي قطعت أحشاءه قبل نصف ساعة تقريبا.

"خمسة عشر ربيعا لا أكثر، مستحيل أن يكون سنك أكبر من ذلك..." خرجت كلماته ببطء من شفتيه الزرقاوين وسط وجهه الأبيض. كنت لأرد عليه قائلا: " إلا اثنين " لولا أن الموت قد اختطفه.

ثم سمعت صرير عربة من خلفي، ها قد جاء جيمت والفأس في يده تقطر دما.

فقلت له: " اقطع رأسه، واترك بطنه السمين للغربان."

مستحيل أن أكون لا زلت أجوب القرى وأنا في سن الخامسة عشرة، فما أن أبلغ الخامسة عشرة حتى أصير ملكا !.

Chapter 2

Some people are born to rub you the wrong way. Brother Gemt was born to rub the world the wrong way.

Mabberton burned well. All the villages burned well that summer. Makin called it a hot bastard of a summer, too mean to give out rain, and he wasn't wrong. Dust rose behind us when we rode in; smoke when we rode out.
"Who'd be a farmer?' Makin liked to ask questions.

"Who'd be a farmer's daughter?' I nodded toward Rike, rolling in his saddle, almost tired enough to fall out, wearing a stupid grin and a bolt of samite cloth over his half-plate. Where he found samite in Mabberton I never did get to know.
'Brother Rike does enjoy his simple pleasures,' Makin said.

He did. Rike had a hunger for it. Hungry like the fire.
The flames fair ate up Mabberton. I put the torch to the thatched inn, and the fire chased us out. Just one more bloody day in the years' long death throes of our broken empire.
Makin wiped at his sweat, smearing himself all over with soot-stripes. He had a talent for getting dirty, did Makin. 'You weren't above those simple pleasures your-self, Brother Jorg.'

I couldn't argue there.

الفصل 2

يخلق البعض ليثير غضب البعض الآخر، أما الأخ جيمت فقد خلق ليثير غضب العالم بأسره.

احتدمت النيران في مابرتون احتداما، والتهمت ألسنة النيران جميع القرى في ذلك الصيف.

وقد نعته ميكن بصيف الجحيم المستعرة، صيف شحيح لم يجد ولو بقطرة مطر واحدة، وكان الحق معه.

ولدى قدومنا تطاير الغبار خلفنا عند قدومنا ثم تصاعدت أعمدة الدخان فور مغادرتنا.

كان ميكن مغرما في طرح الأسئلة، فسأل قائلا:

" من ذا الذي قد يرغب في أن يكون مزارعا ؟ وأية فتاة هذه التي قد تود أن تكون ابنة مزارع ؟"

ورفعت ذقني مشيرا إلى رايك الذي كان يترنح فوق سرجه مرهقا يكاد يسقط أرضا من شدة التعب وعلى ثغره ابتسامة بلهاء. وكان يرتدي وشاحا من خيوط الساميت فوق درعه.

لم أستطع قط أن أعرف من أين أتى بالساميت في مابرتون.

فقال ميكن: " إن الأخ رايك يقدر حقا تلك المتع البسيطة التي تسعده "

والأمر كذلك بالفعل فقد كان رايك يتوق لمتعه كتوق الصحراء للمياه.

والتهمت ألسنة النيران جزءا كبيرا من بلدة مابرتون، وأدنيت الشعلة من سقف القش فطردنا اللهيب خارج الكوخ، لقد كان ذاك مجرد يوم لعين آخر من أيام سكرات الموت التي طبعت عهد إمبراطورتينا المكسورة لسنوات طويلة.

ومسح ميكن عرقه فلطخ نفسه بسحام الدخان، فهو موهوب حقا في تلطيخ نفسه.

فخاطبني قائلا: " وأنت كذلك يا أخ جورغ لم تحرم نفسك من تلك المتع البسيطة "

ولم يكن لي أن أجادله في هذا الصدد.

‘How old are you?’ that fat farmer had wanted to know. Old enough to pay a call on his daughters. The fat girl had a lot to say, just like her father. Screeched like a barn owl: hurt my ears with it. I liked the older one better. She was quiet enough. So quiet you’d give a twist here or there just to check she hadn’t died of fright. Though I don’t suppose either of them was quiet when the fire reached them...

Gemt rode up and spoiled my imaginings.

‘The Baron’s men will see that smoke from ten miles. You shouldn’ta burned it.’ He shook his head, his stupid mane of ginger hair bobbing this way and that.

‘Shouldn’ta,’ his idiot brother joined in, calling from the old grey. We let him ride the old grey with the cart hitched up. The grey wouldn’t leave the road. That horse was cleverer than Maical.

Gemt always wanted to point stuff out. ‘You shouldn’ta put them bodies down the well, we’ll go thirsty now.’ ‘You shouldn’ta killed that priest, we’ll have bad luck now.’ ‘If We’d gone easy on her we’d have a ransom from Baron Kennick.’ I just ached to put my knife through his throat. Right then. Just to lean out and plant it in his neck. ‘What’s
that? What say you, Brother Gemt? Bubble, bubble?
Shouldn’ta stabbed your bulgy old Adam’s apple?’

‘Oh no!’ I cried, all shocked like. ‘Quick, Little Rikey, go piss on Mabberton. Got to put that fire out.’

‘Baron’s men will see it,’ said Gemt, stubborn and red-faced. He went red as a beet if you crossed him. That red face just made me want to kill him even more. I didn’t, though. You got responsibilities when you’re a leader.
You got a responsibility not to kill too many of your men. Or who’re you going to lead?

لقد سألني ذلك المزارع السمين " كم أبلغ من العمر". إنني كبير بما يكفي لأقوم بزيارة صغيرة لابنتيه، فالمتينة منهما كانت كثيرة اللغو تماما مثل أبيها، وصياحها كصياح بومة الإسطبل كاد يخرق طبلة أذني. أما الثانية فكانت هادئة كل الهدوء، وقد فضلتها على أختها، فمن كثر سكونها يخيل إليك أنها قد ماتت من الرعب فتفكر بأن تتفقدها بضربة هنا وهناك بين الفينة والأخرى، ومع ذلك فإنني كنت أتوقع أنه لن تلتزم أية واحدة منهما الهدوء عندما تقترب النيران منهما...

ثم قدم جيمت بحصانه أمامي وعكر صفو مخيلتي. وهز رأسه قائلا: " إن رجال البارون سيلمحون كل هذا الدخان على بعد عشرة أميال، ما كان عليك أن تضرم النار"، فارتجت حزمة شعره الأصهب السخيف كالفرس عندما تهز عرفها يمنة ويسرة. وواصل أخاه الأبله قائلا من على صهوة حصانه العجوز الرمادي: " ما كن عليك فعل ذلك "، لقد جعلناه يمتطي العجوز الرمادي ليجر العربة، لم يكن الرمادي لينحرف عن المسار فقد كان ذلك الحصان أكثر فطنة من مايكل.

وكان جيمت يرغب دوما في توجيه الملاحظات بأي وجه من الأوجه فقال بدوره: " ما كان عليك أن تلقي بالجثث في البئر، فنحن سنموت عطشا الآن"، " وما كان عليك أن تقتل ذلك القس فذلك سوف يجلب لنا سوء الحظ الآن"، " ولو أننا حافظنا عليها لكنا حصلنا على فدية من البارون كينيك." لقد كنت حينها أقاوم جاهدا تلك الرغبة بداخلي في أن أزرع سيفي داخل حنجرته. ويكفي أن أنحني فأخترق عنقه بسيفي.

فسألته من شدة غيظي: " ماذا هناك؟ ماذا أنت قائل أيها الأخ جيمت؟ بقبقة وتفاهات؟ أما كان علي أن أطعن تفاحة حلقك الهرمة المنتفخة تلك؟ "

ثم صرخت وتظاهرت بالفزع ساخرا منه: " أوه لا!، هيا بسرعة يا رايكي الصغير اذهب وبل على مابرتون، اذهب وأخمد تلك النيران."

فردد جيمت بعناد محمر الوجه: " سيلمحها رجال البارون."

لقد كان وجهه يتلون كحبة الطماطم إذا ما أغضبه أحدهم. وجعلني وجهه الأحمر ذاك أتوق أكثر لقتله لكنني تمالكت نفسي إذ يفترض بك أن تتحمل المسؤولية عندما تكون قائدا، مسؤولية عدم قتل الكثير من رجالك، فمن حكم إذن إن أنت قتلتهم؟

The column bunched up around us, the way it always did when something was up. I pulled on Gerrod's reins and he stopped with a snicker and a stamp. I watched Gemt and waited. Waited until all thirty-eight of my brothers gathered around, and Gemt got so red you'd think his ears would bleed.

'Where we all going, my brothers?' I asked, and I stood in my stirrups so I could look out over their ugly faces. I asked it in my quiet voice and they all hushed to hear.

'Where?' I asked again. 'Surely it isn't just me that knows? Do I keep secrets from you, my brothers?'

Rike looked a bit confused at this, furrowing his brow. Fat Burlow came up on my right, on my left the Nuban with his teeth so white in that sootblack face. Silence.

'Brother Gemt can tell us. He knows what should be and what is.' I smiled, though my hand still ached with wanting my dagger in his neck. 'Where we going, Brother Gemt?'

'Wennith, on the Horse Coast,' he said, all reluctant, not wanting to agree to anything.

'Well and good. How we going to get there? Near forty of us on our fine oh-so-stolen horses?'
Gemt set his jaw. He could see where I was going.

'How we going to get there, if we want us a slice of the
pie while it's still nice and hot?' I asked.

'Lich Road!' Rike called out, all pleased that he knew the answer.

'Lich Road,' I repeated, still quiet and smiling. 'What other way could we go?'

وتقلصت الدائرة حولنا كالمعتاد عندما يحدث فيها خطب ما، فسحبت لجام جيرود وتوقف الحيوان وصهل نابشا الأرض بحافره. وراقبت جيمت وانتظرت، انتظرت إلى أن تجمع إخوتي الثمانية والثلاثون بأكملهم من حولنا، وإلى أن ازداد احمرار وجه جيمت بحيث تخاله يكاد ينزف من أذنيه.

فسألتهم جميعا: "إلى أين سنذهب يا إخوتي؟" واعتليت سرج حصاني لأتفحص أوجههم القبيحة، وسألتهم بهدوء وبصوت خافت فسكتوا جميعا للاستماع إلي.

ثم سألت مجددا: "إلى أين؟ فأنا حتما لست الوحيد الذي يعلم، أأنا أكتم عنكم أسرارا يا إخوتي؟"

بدا رايك حائرا بسبب ما سمعه فرفع حاجبه وعلامة الاستفهام مرسومة على ملامحه. وكان السمين بورلو على يميني والنوبي بأسنانه البيضاء الساطعة وسط وجهه الأسود كسخام الفحم على يساري. وعم صمت مطبق.

ثم ابتسمت رغم أن يدي كانت ما تزال ترتعش من غيظي ورغبتي في زرع خنجري في عنق جيمت وقلت لهم: "إن الأخ جيمت يستطيع أن يخبرنا، فهو يعلم ما ينبغي له أن يكون وما هو موجود أصلا، فإلى أين نحن ذاهبون أيها الأخ جيمت؟"

وأجابني مترددا وعن غير طيب خاطر؛ هو الذي لم يكن يود أن يؤيدني في أي شيء: " إلى وينيث، على ساحل الفرس" وسألته ثانية: "حسن جدا، وكيف سنصل إلى هناك ونحن قرابة الأربعين نفرا على أحصنتنا الجميلة المسروقة طبعا؟"

وضغط جيمت فكيه بشدة، فقد فهم ما كنت ألمح إليه.

ثم سألتهم جميعا: " كيف عسانا نذهب إلى هناك إذا أردنا أن نحصل على قطعة من الكعك اللذيذ الطازج فور خروجه من الفرن ؟"

فصرخ رايك من فرحته لمعرفته الجواب وقال: " عبر طريق الليش "

وكررت بعده مبتسما وبكل هدوء: " طريق الليش " ثم سألتهم ثانية: " أيوجد هناك طريق آخر يمكننا أن نسلكه ؟"

I looked at the Nuban, holding his dark eyes. I couldn't read him, but I let him read me.

'Ain't no other way.'

Rike's on a roll, I thought, he don't know what game's being played, but he likes his part.

'Do the Baron's men know where we're going?' I asked Fat Burlow.

'War dogs follow the front,' he said. Fat Burlow ain't stupid. His jowls quiver when he speaks, but he ain't stupid.

'So...' I looked around them, real s1ow-like. 'So, the Baron knows where bandits such as ourselves will be going, and he knows the way we've got to go.' I let that sink in. 'And I just lit a bloody big fire that tells him and his what a bad idea it'd be to follow.'

I stuck Gemt with my knife then. I didn't need to, but I wanted it. He danced pretty enough too, bubble bubble on his blood, and fell off his horse. His red face went pale quick enough.

'Maical,' I said. 'Take his head.'

And he did.

Gemt just chose a bad moment.

ونظرت إلى النوبي بعينيه الداكنتين نظرة عميقة، إلا أنني لم أستطع قراءة أفكاره فجعلته يقرأ أفكاري.

فرد رايك: " ما من طريق آخر" فقلت مع نفسي هذا الولد ضائع تماما، فهو لا يعرف ما يجري وما يدور من حوله لكنه يحب المشاركة.

والتفت إلى بورلو السمين هذه المرة فسألته: "أيعلم رجال البارون إلى أين نحن ذاهبون؟"

فأجابني بورلو السمين قائلا: "كلاب الحرب تركض دائما خلف من يتصدرها"، ولم يكن هذا الأخير غبيا، صحيح أن لغده المترهل يرتجف عندما يتكلم لكنه لم يكن غبيا.

ونظرت إليهم بتمعن الواحد تلو الآخر ثم قلت: "إذن... فالبارون يعرف تماما إلى أين يتجه قطاع الطرق من أمثالنا ويعرف أيضا أي طريق يفترض أن نسلكه"، وتركتهم في حيرتهم قليلا ثم استطردت: "وها أنا قد أضرمت لتوي نارا ضخمة تنذره ورجاله بأن ملاحقتنا ليست بالفكرة الصائبة."

وعندها طعنت جيمت بسكيني، لم يكن الأمر ضروريا لكنني رغبت في ذلك. وأخذ يتراقص في دمه وهو يبقبق ويبقبق ثم سقط أرضا عن حصانه، وسرعان ما تحول لون وجهه من أحمر إلى أصفر شاحب.

ثم ناديت وقلت: " مايكل، اقطع رأسه "

فأطاعني وقطع رأسه.

لقد اختار جيمت توقيتا غير مناسب هذا كل ما في الأمر.

Chapter 3

Whatever broke Brother Maical left the outside untouched. He looked as solid and as tough and as sour
as the rest of them. Until you asked him a question.

‘Two dead, two wrigglers.’ Makin wore that big grin of his. We’d have camped by the gibbet in any case, but Makin had ridden on ahead to check the ground. I thought the news that two of the four gibbet cages held live prisoners
would cheer the brothers.

‘Two,’ Rike grumbled. He’d tired himself out, and a tired Little Rikey always sees a gibbet as half empty.‘Two!’ the Nuban hollered down the line.

I could see some of the lads exchanging coin on their bets. The Lich Road is as boring as a Sunday sermon.
It runs straight and level. So straight it gets so as you’d kill for a left turn or a right turn. So level you’d cheer a slope. And on every side, marsh, midges, midges and more marsh. On the Lich Road it didn’t get any better than two caged wrigglers on a gibbet.

Strange that I didn’t think to question what business a gibbet had standing out there in the middle of nowhere. I took it as a bounty. Somebody had left their prisoners to die, dangling in cages at “the roadside. A strange spot to choose, but free entertainment for my little band nonetheless. The brothers were eager, so I nudged Gerrod into a trot. A good horse, Gerrod. He shook off his weariness

الفصل 3

مهما كان ذلك الشيء الذي كسر الأخ مايكل، فقد أبقى على ظاهره سليما. كان يبدو قويا وقاسيا ومرير القلب تماما كسائر زملائه إلى أن تطرح عليه سؤالا ما.

قال ميكن وابتسامته العريضة تلك تعلو وجهه: " هناك شخصان ميتان، شخصان يتململان "

كنا سننصب مخيمنا بقرب المشنقة على أية حال، لكن ميكن قد سبقنا إلى الأمام ليتفقد الميدان؛ وفكرت أن الإخوة سيفرحون لدى سماعهم بأن هناك أسرى لا يزالون على قيد الحياة داخل قفصين من أقفاص المشنقة الأربعة.

فهمهم رايك قائلا: " إثنان " لقد أنهك نفسه، وعندما يكون رايكي الصغير منهكا فهو يرى دوما المشنقة شبه خالية. ثم صاح النوبي بدوره: " إثنان "

ورأيت بعضا من الرفاق يضعون رهاناتهم ويتبادلون قطع النقود. وكان طريق الليش مملا شأنه في ذلك شأن قداس الأحد، فقد كان ممتدا بالطول إلى حد يجعلك تتوق لرؤية منعطف يمينا أو يسارا ومسطحا لدرجة أنك قد تبكي فرحا إذا ما رأيت منحدرا ما. وكان هناك على كلا جانبي الطريق مستنقع وذباب صغير يحوم، ثم مزيد من الذباب ثم المستنقع ثانية على مد البصر. ولم نحلم قط بالعثور على أي شيء آخر أفضل من أسيرين يتململان داخل قفص معلق على مشنقة.

والغريب في الأمر هو أنني لم أفكر أن أتساءل عن سبب وجود مشنقة منصوبة هناك في الخلاء واعتبرت الأمر هدية من القدر. فقد ترك أحدهم أسراه ليلاقوا مصيرهم وهم يتأرجحون داخل أقفاص على جانب الطريق. وقد اختار لذلك موقعا يبعث على الاستغراب حقا، لكن الأمر بالنسبة لعصابتي الصغيرة كان بمثابة ترفيه مجاني. وتحمس الإخوة لذلك، فحفزت حصاني الجيد جيرود ليسرع خطاه، فاهتز ليجدد نشاطه

and clattered along. There's no road like the Lich Road for clattering along.

'Wrigglers!' Rike gave a shout and they were all racing to catch up.

I let Gerrod have his head. He wouldn't let any horse get past him. Not on this road. Not with every yard of it paved, every flagstone fitting with the next so close a blade of grass couldn't hope for the light. Not a stone turned, not a stone worn. Built on a bog, mind you!

I beat them to the wrigglers, of course. None of them could touch Gerrod. Certainly not with me on his back and them all half as heavy again. At the gibbet I turned to look back at them, strung out along the road. I yelled out,
wild with the joy of it, loud enough to wake the head-cart.
Gemt would be in there, bouncing around at the back.

Makin reached me first, even though he'd rode the distance twice before.

'Let the Baron's men come,' I told him. 'The Lich Road is as good as any bridge. Ten men could hold an army here. Them that wants to flank us can drown in the bog.'

Makin nodded, still hunting his breath. 'The ones who built this road if they'd make me a castle-' Thunder in the east cut across my words.

'If the Road-men built castles we'd never get in anywhere,' Makin said. 'Be happy they're gone.'

وانطلق مقعقعا بحوافره على الأرض. ما من طريق أفضل من طريق الليش لصوت قعقعة الحوافر.

وصرخ رايك: " هناك أشخاص يتململون " فسارع الجميع إلى اللحاق بي.

فأطلقت عنان جيرود الذي لم يكن يسمح لأي حصان آخر أن يتجاوزه على طول هذا الطريق حيث كان كل شبر مرصوفا والحجر متراصا مع بعضه البعض، ولم تكن شفرة واحدة من العشب لتنبت فوقه، ولم تكن عليه أدنى حجرة مقلوبة أو معوجة. لقد بني فوق مستنقع فهل يعقل ذلك؟

وسبقتهم طبعا إلى هؤلاء الأسرى، فلم يستطع أحد منهم أن يلحق بجيرود لاسيما وأنني كنت أنا من يمتطيه وأن الآخرين كانوا يزنون نصف ثقله. وعندما وصلت إلى المشنقة استدرت لأشاهدهم وهم يصطفون منهكين على الطريق. فصرخت من الفرح صرخة وحشية صاخبة تكاد توقظ الرؤوس المكومة في العربة بالخلف حيث يرتد رأس جيمت ارتدادا.

ثم وصل ميكن مباشرة بعدي مع انه كان قد قطع نفس المسافة مرتين من قبل.

وقلت له: " فليأت إذن رجال البارون ! إن طريق الليش مناسبة تماما كأي جسر من الجسور بحيث يسهل على عشرة رجال أن يعرقلوا مسيرة جيش بأكمله هنا. وبالنسبة إلى أولئك الذين سيفكرون في محاصرتنا من الجانبين فسيغرقون في المستنقع. "

وهز ميكن رأسه مؤيدا كلامي وهو لا يزال يحاول أن يلتقط أنفاسه.

ثم استطردت: "لو أن الأشخاص الذين بنوا هذا الطريق يبنون لي قلعة..." فإذا بهزيم الرعد شرقا يقاطعني قبل أن أتمم جملتي.

ورد علي ميكن قائلا: "إذا كان رجال الطريق يبنون القلاع فلن نتمكن من الدخول إلى أي مكان، يفترض أن تكون سعيدا لكونهم رحلوا"

We watched the brothers come in. The sunset turned the marsh pools to orange fire, and I thought of Mabberton.

‘A good day, Brother Makin,’ I said.

‘Indeed, Brother Jorg,’ he said.

So, the brothers came and set to arguing over the wrigglers. I went and sat against the loot-cart to read while the light stayed with us and the rain held off. The day left me in mind to read Plutarch. I had him all to myself, sand-wiched between leather covers. Some worthy monk spent a lifetime on that book. A lifetime hunched over it, brush in hand. Here the gold, for halo, sun, and scrollwork. Here a blue like poison, bluer than a noon sky. Tiny Vermilion dots to make a bed of flowers. Probably went blind over it, that monk. Probably poured his life in here, from young lad to grey-head, prettying up old Plutarch’s words.

The thunder rolled, the wrigglers wriggled and howled, and I sat reading words that were older than old before the Road-men built their roads.

‘You’re cowards! Women with your swords and axes!’
One of the crow-feasts on the gibbet had a mouth on him.

‘Not a man amongst you. All pederasts, trailing up here after that little boy.’ He curled his words up at the end like a Merssy-man.

‘There’s a fella over here got an opinion about you, Brother Jorg!’ Makin called out.

A drop of rain hit my nose. I closed the cover on Plutarch. He’d waited a while to tell me about Sparta and Lycurgus; he could wait some more and not get wet doing it.

وشاهدنا الإخوة يقتربون وقد تحول لون البرك الموحلة إلى لون لهيب برتقالي مع غروب الشمس فتذكرت مابرتون.

ثم قلت: "يا له من يوم جميل أيها الأخ ميكن"

فأجابني هذا الأخير: "إنه فعلا كذلك يا أخ جورغ"

ووصل البقية وبدأوا في الشجار بشأن الأسرى فاتكأت على عربة الغنائم لكي أطالع على ضوء النهار قبل أن يفارقنا ما دام الطقس صحوا. لقد ألهمني هذا اليوم بان أقرأ كتابا عن بلوتارخ كنت أحتفظ به لنفسي ملفوفا كالشطيرة بين أغلفة جلدية. هذا الكتاب الذي كان قد أفنى فيه راهب قدير عمره منحنيا والريشة في يده. وهنا ذهب هالة القداسة والشمس والمخطوطات، وهنا لون أزرق شبيه بالسم وأشد زرقة من سماء الظهيرة، ونقط دقيقة برتقالية مائلة إلى الحمرة تصور فراشا من الزهور. ولا شك أن عيني الراهب قد ذبلتا من وراء هذا الكتاب ولا شك أنه قضى حياته كلها، مذ كان شابا يافعا إلى أن صار شيخا هرما، وهو يحيك كلمات بلوتارخ.

وزمجر الرعد والأسرى يتململون ويعوون، فجلست هناك أقرأ كلمات كانت أقدم من قدم الزمان عندما بنى الرجال هذه الطرقات.

فنطق واحد من الأسرى المعلقين على المشنقة ليكون طعاما للغربان وقال: "لستم سوى مجموعة من الجبناء ؟ أنتم ضعفاء كالنساء رغم كل ما تملكونه من سيوف وفؤوس!"

ثم استطرد وهو يدغم الأحرف الأخيرة من كلماته كأنه قادم من منطقة ميرسي: "ما من رجل واحد

بينكم ! كلكم لوطيون تزحفون وراء ذلك الصبي!"

فناداني ميكن قائلا: " كأن أحدهم هنالك لديه ما يقوله بشأنك أيها الأخ جورغ !"

ووقعت فوق أنفي قطرة من المطر فلففت الغلاف حول كتاب بلوتارخ ، لقد استغرق وقتا من الزمان

ليخبرني عن سبارتا ولوكورغوس وكان بإمكانه أن يصبر قليلا أكثر من دون أن يبتل وهو يحكي.

The wriggler had more to say and I let him tell it to my back. On the road you've got to wrap a book well to keep the rain out. Ten turns of oilcloth, ten more turns the other way, then stash it under a cloak in a saddlebag. A good saddlebag mind, none of that junk from the Thurtans, good double-stitched leather from the Horse Coast.

The lads parted to let me up close. The gibbet stank worse than the head-cart, a crude thing of fresh-cut timber. Four cages hung there. Two held dead men. Very dead men. Legs dangling through the bars, raven-pecked to the bone. Flies thick about them, like a second skin, black and buzzing. The lads had taken a few pokes at one of the wrigglers, and he didn't look too cheerful for it. In
fact he looked as if he'd pegged it. Which was a waste, as we had a whole night ahead of us, and I'd have said as much, but for the wriggler with the mouth.

'So now the boy comes over! He's finished looking' for lewd pictures in his stolen book.' He sat crouched up in his cage, his feet all bleeding and raw. An old man, maybe forty, all black hair and grey beard and dark eyes glittering. 'Take the pages to wipe your dung, boy,' he said fierce-like, grabbing the bars all of a sudden, making the cage swing. 'It's the only use you'll get from it.'

'We could set a slow fire?' Rike said. Even Rike knew the old man just wanted us angry, so we'd finish him quick. 'Like we did at the Turston gibbets.'

A few chuckles went up at that. Not from Makin though. He had a frown on under his dirt and soot, staring at the wriggler. I held up a hand to quiet them down.

'It'd be a shameful waste of such a fine book, Father Gomst,' I said. Like Makin, I'd recognized

لقد كان لذلك الأسير المزيد من الكلام ليقوله فتركته يتكلم مديرا له ظهري، إذ كان علي أن أغلف الكتاب جيدا لكي لا يبتل بالمطر وأنا على الطريق. فلففته عشر لفات في قماش مشمع وعشر أخرى في الاتجاه المعاكس ثم خبأته داخل جراب السرج تحت عباءتي. وكان لدي جراب من النوع الجيد غير ذلك الذي يصنعونه أهل الثورتانس، إنه جراب جلدي ذو غرزة مزدوجة من ساحل الفرس.

وأفسح لي الشباب الطريق لكي أمر فأقترب أكثر من ذلك المكان حيث جمعت قطع الأخشاب الخضراء الخام وصممت في شكل مشنقة. وكانت الرائحة هناك كريهة أشد من رائحة عربة الرؤوس، وكان هناك عليها أربعة أقفاص معلقة: اثنان منهما يحويان أمواتا، كانوا قد ماتوا منذ مدة، وأرجلهم المتدلية عبر القضبان قد نخزتها الغربان نخزا حتى انكشفت منها العظام، وحط الذباب فوق الجثث فصار كأنه طبقة سميكة من الجلد الأسود الطنان.

وأخذ الشباب يداعبون أحد الأسيرين فلم يبد أن الأمر يروق له، بل بدا في الواقع كأنه مات. يا للضياع ! فقد كان أمامنا الليل بأكمله، وكنت سألفت انتباههم لذلك لو لم يواصل ذلك الأسير الثرثار قائلا: "ها قد أتى الصبي بعد أن انتهى من مشاهدة الصور الخليعة في كتابه المسروق؟"

كان يجلس القرفصاء داخل قفصه وقدماه داميتان مسلوخ تماما جلدهما، لقد كان رجلا كبير السن ربما في الأربعين من عمره؛ شعره أسود ولحيته شائبة رمادية وعيناه داكنتان براقتان. فأمسك فجأة بالقضبان وقال بكل شراسة: "مزق صفحات الكتاب ونظف بها روثك أيها الصبي فلن تستفيد منه غير ذلك؟"

فتدخل رايك قائلا: "بإمكاننا أن نوقد نارا هادئة كما فعلنا عند مشانق تورستون؟". حتى هذا الأخير كان قد أدرك أن الرجل المسن أراد فقط أن يستفزنا ويثير غضبنا لكي نسرع بالقضاء عليه.

وسمعت أصوات ضحك مكتومة عقب هذه الكلمات ولم تكن تلك ضحكة ميكن فقد بدا العبوس على وجهه المكسو بالقذارة والسخام وهو يحدق بالأسير، فرفعت يدي لأسكت الشباب ثم قلت: " من المؤسف جدا أن أتلف كتابا قيما مثل هذا الكتاب أيها القس غومست " ؛ وعلى غرار ميكن استطعت أن أتعرف على

Gomst through all that beard and hair. Without that accent though he'd have got roasted.

'Especially an "On Lycurgus" written in high Latin, not that pidgin-Romano they teach in church.'

'You know me?' He asked it in a cracked Voice, weepy all of a sudden.

'Of course I do.' I pushed both hands through my lovely locks, and set my hair back so he could see me proper in the gloom. I have the sharp dark looks of the Ancraths. 'You're Father Gomst, come to take me back to school.'

'Pr-prin...' He was blubbing now, unable to get his words out. Disgusting really. Made me feel as if I'd bitten something rotten.

'Prince Honorous Jorg Ancrath, at your service.' I did my court bow.

'Wh-what became of Captain Bortha?' Father Gomst swung gently in his cage, all confused.

'Captain Bortha, sir!' Makin snapped a salute and stepped up. He hadblood on him from the first wriggler. We had us a deathly silence then. Even the chirp and whir of the marsh hushed down to a whisper. The brothers looked from me, back to the old priest, and back to me, mouths hanging open. Little Rikey couldn't have looked more surprised if you'd asked him nine times six.

The rain chose that moment to fall, all at once as if the Lord Almighty had emptied his chamber pot over us.
The gloom that had been gathering set thick as treacle.

غومست وسط كتلة الشعر واللحية التي تكسو وجهه، غير أن الأمر كان سينتهي به مشويا لولا لكنته تلك.

ثم استطردت: "لاسيما وأنه كتاب 'عن لوكورغوس' قد كتب بلغة لاتينية بليغة على خلاف تلك الرطانة الرومانية التي يدرسونها في الكنيسة"

فسألني بصوت أبح سرعان ما انقلب إلى وامق: "أتعرفني؟"

وأجبته: " طبعا أعرفك "

وعندها مررت يداي الاثنتين عبر خصلات شعري الرائعة وكشفت له عن وجهي لكي يراني بوضوح في ذلك الظلام. و يدقق في ملامح وجهي الحادة الداكنة التي تميز أهل أنكراث، ثم قلت له: " أنت الأب غومست، تعال وخذني إلى المدرسة ثانية "

فأجهش بالبكاء متلعثما: "ال...الأمير..." لم يعد يقوى على الكلام من شدة البكاء والعويل؛ يا له من منظر مقزز حقا ! لقد جعلني أشعر وكنني قضمت لقمة فاسدة!.

ثم انحنيت بجلاء كما ينحني النبلاء لأقدم نفسي فقلت: "الأمير هونوروس جورغ أنكراث في خدمتك!"

فسلني بحيرة وهو يتأرجح ببطء داخل قفصه: "ماذا؛ ماذا حل بالكابتين بورثا؟"

وفي تلك اللحظة أدى ميكن التحية العسكرية وتقدم بخطوة إلى الأمام قائلا: " الكابتين بورثا يا سيدي !"،

وقد كان ملطخا بدماء الأسير الأول.

وعم من حولنا صمت مطبق ضاعت فيه أصوات الحياة في المستنقع فأصبحت مجرد همسات. وكانت أعين الإخوة تحملق بي ثم تنتقل إلى القس ثم تعود لتحملق بي مجددا وأفواههم مفتوحة من ذهولهم، فلو أنك سألت رايكي الصغير عن عملية حساب تسعة ضرب ستة لما كان ليندهش كل ذلك الاندهاش.

وانهمر المطر في تلك اللحظة فجأة وبغزارة كأن الرب العظيم قد أفرغ وعاء غرفته مباشرة فوق رؤوسنا.

وفجأة أصبح الظلام دامسا كثيفا مثل دبس قصب السكر.

‘Prince Jorgl’ Father Gomst had to shout over the rain. ‘The night! You’ve got to run!’ He held the bars of his cage, white-knucked, wide eyes unblinking in the downpour, staring into the darkness.

And through the night, through the rain, over the marsh where no man could walk, we saw them coming.

We saw their lights. Pale lights such as the dead burn in deep pools where men aren’t meant to look. Lights that’d promise whatever a man could want, and would set you chasing them, hunting answers and finding only cold mud, deep and hungry.

I never liked Father Gomst. He’d been telling me what to do since I was six, most often with the back of his hand as the reason.

‘Run Prince Jorgl Run!’ old Gomsty howled, sickeningly self-sacrificing.

So I stood my ground.

فقال الأب غومست وهو يصرخ لكي أسمعه وسط صوت الأمطار المنهمرة الغزيرة: "أيها الأمير جورغ! لقد حل الليل! يجب عليك أن تهرب!"، وأمسك بقضبان قفصه حتى برز بياض مفاصل أصابعه، محدقا بالظلام بعينيه الواسعتين اللتين لم يرف لهما رمش ولو لمرة واحدة وسط الأمطار.

وفي ظلام الليل ومع هطول المطر، رأيناهم فوق المستنقع حيث لم يكن بمقدور أي كان من البشر أن يخطو خطوة واحدة. لقد رأيناهم يقتربون بأضوائهم الباهتة، تلك الأضواء الشبيهة بأضواء الموتى وهم يحترقون في برك عميقة حيث لا ينبغي لأي كان أن ينظر. تلك الأضواء التي تعدك بأن تلبي لك كل ما قد تتمناه فتجعلك تركض وراءها باحثا عن أجوبة لأسئلتك فلا تجد سوى بركة عميقة من الوحل البارد التواق.

لم أحب قط الأب غومست فقد كان دوما يقول لي ما كان علي أن فعله منذ أن كنت في السادسة من عمري، وغالبا ما كان يعزز ذلك بضربة بظاهر يده.

وصرخ غومست العجوز: " اركض أيها الأمير جورغ ! اركض !" فلمحت في كلماته شعورا بالتضحية أثار اشمئزازي.

فلزمت مكاني ولم أتحرك.

Chapter 38

I swallowed darkness, and darkness swallowed me.

Without light, without the beat of a heart to count the time, you learn that eternity is nothing to fear. In fact, if they'd just leave you to it, an eternity alone in the dark can be a welcome alternative to the business of living.

Then the angel came. The first glimmers felt like paper-cuts on my eyes.
The illumination built from a distant pin-point, splinters of light lodging in the back of my mind. A dawn came, and in an instant, or an age, darkness fled, leaving no hint of shadow to record its passage.

'Jorg.'

Her voice flowed through the octaves, an echo of every kind word and every promise fulfilled.

'Hello.' My voice sounded like a cracked reed. Hello?
But what do you say to heaven when you meet her? Two syllables, weakness and doubt underwriting both.

She opened her arms. 'Come to me.'
I crouched, naked on a floor too white for any shadow to dare. I could see the dirt on my limbs, like veins, and blood, blood from the wound that killed me, dried and black as sin.

'Come.'

الفصل 38

عانقت الظلمات والظلمات عانقتني.

يدرك المرء من خلال تجربة يمر بها في عتمة الظلام، بدون نور يرشده ولا نبضات قلب تحسب الزمان أن لا شيء يبعث على الخوف من الخلود، وفي الواقع فإنه إذا ترك لوحده في الظلام إلى الأبد، وجد أن الأمر بديل حميد لشقاء الحياة.

وها هي الملاك قد أتت.

كان لأول بريق من وميضها تأثيرا قويا على عيني، لقد كان إحساسا كذاك الذي تشعر به عندما تجرح إصبعك بطرف ورقة حادة، وأخذ التوهج يشتد نابعا من نقطة بعيدة ومتناهية الصغر فعشعشت شظايا النور في باطن ذهني، ثم طلع الفجر، وبعد هنيهة من الزمن - أو لحظة طالت دهرا بأكمله – انقشع الظلام دون أن يترك أثرا لظل يشهد على مروره.

نادتني: "جورغ!"

فعكس لحن صوتها المتراقص بين أسطر المعزوفات صدى كل كلمة طيبة وكل وعد تحقق.

وأجبتها: "مرحبا!"

فبدا صوتي كصوت القصب وهو يتصدع. لكن كيف تخاطب ملاك النعيم عندما تقابلها ؟ إن كلمة ("مرحبا؟") كلمة من مقطعين تعكس الضعف كل الضعف والارتياب.

ثم بسطت ذراعيها قائلة: "تعال إلي!"

فانقبضت عاريا فوق أرضية ناصعة البياض إلى حد لا يسمح لظل بأن يطأها، وكنت أرى القذارة على أطرافي كالعروق وشرايين الدماء، تلك الدماء السائلة من الجرح الذي قتلني بعد أن جفت وصارت سوداء كسواد الخطيئة.

ثم كررت: "تعال!"

I tried to look at her. No point in her held constant. ‘As if definition were a thing for mortals, a reduction that her essence would not allow. She wore pale, in shades. She had the eyes of everyone who ever cared. And wings -she had those too, but not in white and feathers, rather in the surety of flight. The potential of sky wrapped her.
Sometimes her skin seemed to be clouds, moving one across the other. I looked away.

I crouched there, a knot of flesh and bone, with only dirt and old blood to define me beneath the scrutiny of her brilliance.

‘Come to me.’ Arms open. A mother’s arms, a lover’s,
father’s, friend’s.

I looked away, but she drew me still. I felt her breathing. I felt the promise of redemption. I had but to lift my eyes and she would forgive me.

‘No.’

Her surprise fluttered between us, a palpitation of the light. I felt tension in the muscles of my jaw, and the bitter taste of anger, hot at the back of my throat. Here at last were things familiar to me.

‘Put aside your pain, Jorg. Let the blood of the Lamb wash your sins away.’
Nothing false in her. She stood transparent in her concern. The angel held her gifts in open hands, compassion, love…pity.

One gift too many. The old smile twisted on my lips.
I stood, nice and slow, head bowed still." ‘The Lamb doesn’t have enough blood for my sins. May as well hang a sheep for me as a lamb.’

‘No sin is too great to repent,’ she said. ‘There’s no evil that cannot be put aside.’

فحاولت أن أنظر إليها؛ لم تكن أي نقطة من صورتها ثابتة كما لو كان الوضوح خاصية تميز البشر دون غيرهم، فالوضوح انتقاص لم تكن ذاتها لتسمح به. وكانت ترتدي لباسا تتدرج ألوانه الباهتة، وعيناها تذكران بجميع من سبق واهتم لأمري. أما الجناحان! فقد كان لها جناحان كذلك لكنهما غير مصنوعين من ريش أبيض بل من اليقين؛ يقين قدرتها على الطيران. وكانت السماء غير المتناهية تغمرها، وبدت بشرتها أحيانا كمجموعة سحب تتراقص الواحدة أمام الأخرى.

فأشحت ببصري بعيدا.

وربضت هنالك كمضغة لحم وعظم ولا شيء آخر يدل على وجودي أمام بريق وميضها سوى القذارة والدماء المتخثرة.

فكررت ثانية: "تعال إلي!" وذراعاها مبسوطتان كذراعي أم وحبيبة، وأب وصديق.

وقد أشحت ببصري بعيدا عنها مع أنها ما زالت تجذبني، فشعرت بوعد الخلاص عبر أنفاسها ولم يكن علي سوى أن أرفع عيني صوبها لتغفر لي.

فقلت لها: "لا!"

فأثار اندهاشها لإجابتي رعشة من الضوء بيننا فشعرت بتشنج عضلات فكي وبطعم الغضب المر في أعماق حنجرتي، ها قد ظهرت أخيرا بعض الأشياء التي ألفتها.

فاستطردت قائلا: "ضع آلامك جانبا يا جورغ ودع دماء الحمل تمسح خطاياك!"

إنها خالية من أي زيف؛ كانت تقف هنالك بكل شفافية والقلق ينتابها، وقد حملت هباتها بين يديها المبسوطتين من شفقة وحب... ورحمة.

كانت تلك هي النقطة التي أفاضت الكأس، فرسمت على شفتي تلك الابتسامة رفيقة دربي، ووقفت بلطف وتأن مطأطئا رأسي وقلت لها: "إن ما يسري في عروق الحمل من الدم لا يكفي لمسح جميع خطاياي، فهلا أتيت بخروف ليقوم مقامه؟"

فأجابتني قائلة: "ما من خطيئة أعظم من أن تتوب عنها، ولا يوجد هناك شر لا يمكن درؤه"

She meant it too. No lie could pass those lips. That truth, at least, was self-evident.

I met her eyes then, and the wash of her love, so deep and so without condition, nearly carried me away. I dug deep and fought her. I manufactured my smile once again, cursing myself for a slack-jawed fool.

‘I left few sins untasted.’ I took a step toward her. ‘I cursed in church. I coveted my neighbour’s ox. I stole it too, roasted it whole, and finished it off with gluttony, a deadly sin, the first of the Seven, learned at my mother’s breast.’

The hurt in her eyes hurt me, but I’d lived a life striking blows that out two ways.

I moved around the angel, and my feet stained the floor, leaving bruises that faded in my wake.

‘I coveted my neighbour’s wife. And I had her.
Murder too. Oh yes, murder and more murder. So few sins untasted If I’d not died so young I’m sure I’d have met you with a full list.’ Anger closed my jaw. Any tighter and my teeth would have exploded. ‘If I’d lived but five minutes longer you could have put patricide at the head of the tally.’

‘It can be forgiven.’

‘I don’t require your forgiveness.’ Veins of darkness reached across the floor, growing outward from where I stood.

‘Let it go, Child.’ A warmth and a humour ran through her words, so strong it nearly carried me with it. Her eyes stood as windows to a world of things made whole. A place built of tomorrows. It could all be made right. Icould taste it, smell it. If she weren’t so sure of her success, she’d have had me, there and then. I held to my anger, drank from my well of poison.

لقد كانت تعني ما تقوله بالفعل إذ لا يمكن أن تخرج أي حماقة من شفتيها، وكانت تلك على الأقل حقيقة بديهية أمامي.

وتلاقت نظراتنا فإذا بنسائم حبها العميق المطلق تكاد تحملني بعيدا، فأرغمت نفسي على مقاومتها ورسمت ابتسامتي مجددا لألقي اللعنة على نفسي كالأحمق ضعيف الحيلة والمصر على حماقته ثم قلت لها:

"لم يتبق سوى القليل من الخطايا التي لم أرتكبها"

وتقدمت بخطوة نحوها لأواصل قولي: "لقد شتمت جهرا... داخل الكنيسة، وحسدت جاري على ثوره فسرقته منه وشويته بأكمله والتهمته بشراهة وتلك كبرة وهي أول الخطايا السبع التي تعلمتها منذ نعومة أظافري. "

هزتني تعابير الألم في عينيها لكنني ألفت ذلك، فقد أفنيت عمرا وأنا أوجه ضربات كانت تنقلب ضدي.

وكنت أتنقل حول الملاك وقدماي تلطخان الأرض تاركة خدوشا كانت تتلاشى مع مروري.

ثم استطردت: "اشتهيت زوجة جاري، فحصلت عليها. وارتكبت جرائم القتل، نعم، جرائم قتل على مد البصر، وقلة هي الخطايا التي لم أرتكبها... فلو أنني لم أمت في هذه السن المبكرة لكنت بالتأكيد قد قابلتك بقائمة كاملة بالخطايا." فانفعلت وأحكمت قبضة فكي من شدة الغضب، وكدت أن أفجر أسناني لو أنني ضغطت قليلا بعد، ثم واصلت: "لو بقيت على قيد الحياة خمس دقائق أخرى فقط لكنت قد أضفت خطيئة قتل الأب إلى السجل."

فردت علي وقالت: "يمكن غفران ذلك"

وأجبتها: "إنني لا أسعى وراء غفرانك"

وخيم الظلام من حيث كنت أقف فانتشرت خيوطه في كل بقعة من الأرض، فقالت لي حينها:

"سلم نفسك أيها الفتى" فتدفقت من كلماتها نسمة دفء وإنسانية كاد تيارها أن يجرفني في ثناياه، وكانت عيناها كالنافذتين المفتوحتين على عالم تماسك فيه الوجود كالبنيان المرصوص، بيئة مصنوعة من آمال غد أفضل حيث يمكن تدارك الأخطاء كلها، لقد كنت فعلا أشعر بذلك وكان الأمر بالنسبة لي واقعا ملموسا. ولو لم تكن الملاك واثقة من سطوتها علي لكانت قد تمكنت مني في تلك اللحظة تحديدا.

فتمسكت بغضبي وشربت من ينبوع سمي.

These things are not good things, but at least they're mine.

'I could go with you, Lady. I could take what you offer. But who would I be then? Who would I be if I let go the wrongs that have shaped me?'

'You would be happy,' she said.

'Someone else would be happy. A new Jorg, a Jorg without pride. I won't be anyone's puppy. Not yours, not even His.'

The night crept back like mist rising from the mire.

'Pride is a sin too, Jorg. Deadliest of the Seven. You have to let it go.' At last, a hint of challenge in her words. All I needed to give me strength.

'Have to?' Darkness swirled around us.
She held out her hands. The dark grew and her light quailed.
'Pride?' I said, my smile dancing now. 'I am pride! Let the meek have their inheritance - I'd rather have eternity in shadows than divine bliss at the price you ask.'
It wasn't true, but to speak otherwise, to take her hand rather than to bite it, would leave nothing of me, nothing but pieces.

Glimmers held her now, glimmers against the velvet blackness. 'Lucifer spoke thus. Pride took him from heaven, though he sat at God's right hand.' Her voice grew faint, the hint of a whisper. 'In the end pride is the only evil, the root of all sins.'

'Pride is all I have.'

I swallowed the night, and the night swallowed me.

لا شك أن هذه الطباع سيئة لكنها كانت على الأقل ملكي وحدي.

وقلت لها: "أستطيع مرافقتك يا سيدتي وأستطيع تماما أخذ ما تعرضينه، لكنني إن فعلت ذلك فمن أكون آنذاك؟"

فأجابتني: "سوف تكون سعيدا"

ثم استطردت: "قد يسعد بذلك شخص آخر غيري. ربما جورغ آخر بحلة جديدة، جورغ من دون كبرياء أما أنا فلن أقبل بأن أكون جروا لأحد، لا أنت ولا حتى هو"

وها هو ظلام الليل يحل خلسة وينتشر كما يسبح الضباب فوق سطح المستنقع.

فواصلت قائلة: "إن الفخر خطيئة من الخطايا السبع كذلك وأشدها فتكا يا جورغ، ويجب عليك أن تتخلى عن ذلك". وأخيرا لمحت نبرة تحد في كلامها، فلم يتطلب الأمر أكثر من ذلك حتى أسترجع قواي.

وكررت من ورائها فقلت: "يجب علي؟"

وعلى إثر ذلك دخلنا في دوامة من الظلمات التي أخذت تلتف من حولنا.

فمدت الملاك يديها إذ بدأ نورها يتلاشى مع اشتداد العتمة.

ثم رددت والابتسامة تتراقص بين شفتي: "أقلت الفخر؟ أنا الفخر بعينه، سأدع ضعفاء الخلق ينعمون بميراثهم، أما أنا فأفضل الخلود بين الظلال على الهناء الإلهي مقابل الثمن الذي تطلبينه. "

وكان ذلك غير صحيح بالطبع، بل وبعبارة أخرى، لو أنني أمسكت باليد التي مدتها إلي بدلا من أن أعضها لما كنت أبقيت على شيء من وجودي سوى أشلاء متناثرة.

لم يعد الآن يمنع صورتها من التلاشي سوى وميض متلألئ وسط حلكة ظلام مخملي.

فقالت لي الملاك: "إن لوسيفر طرد من الفردوس بسبب فخره وكبريائه الذي يشبه كبرياءك مع أنه كان يجلس على يمين عرش الرحمان، وخلاصة فإن الفخر منبع الشر ذاته وهو أصل كل الخطايا."

وعلى هذه الكلمات أخذ صوتها يختفي فغدا كالريشة التي تحملها الرياح، فأجبتها: "الكبرياء هو كل ما أملكه."

وعانقت الظلمات والظلمات عانقتني.

Chapter 38

‘He’s not dead yet?’ A woman’s Voice,Teuton accent with
a creak of age in it.

‘No.’ A younger woman, familiar, also Teuton.

‘It’s not natural to linger so long,’ the older woman said. ‘And so white. He looks dead to me.’

‘There was a lot of blood. I didn’t know men had so much blood in them.’

Katherine! Her face came to me in my darkness. Green eyes, and the sculpted angles of her cheekbones.

‘White and cold,’ she said, her fingers on my wrist.
‘But there’s mist on the mirror when I hold it to his lips.’

‘Put a pillow over his face and be done with it, I say.’
I imagined my hands around the crone’s neck. That brought a hint of warmth.

‘I did want to see him die,’ Katherine said. ‘After what he did to Galen. I would have watched him die on the steps of the throne, with all that blood running down, one step after the next, and been glad.’
‘The King should have slit his throat. Finished the job there and then.’ The old woman again. She had a servant’s tone about her. Voicing her opinion in the security of a private place, opinions held back too long and grown bitter in the silence.

‘It’s a cruel man who will take a knife to his only son, Hanna.’

‘Not his only son. Sareth carries your nephew. The child will be born to his due inheritance now.’

الفصل 39

سمعت صوت امرأة تتحدث بلكنة جرمانية أكل عليها الدهر وشرب وتسأل: "ألا يزال على قيد الحياة؟"

فردت عليها امرأة أصغر سنا كان صوتها مألوفا لدي وتحدثت أيضا بلكنة جرمانية هي الأخرى: "أجل"

ثم استطردت المرأة العجوز: "ليس من الطبيعي أن يستغرق كل هذا الوقت، إن لونه شاحب جدا، ويبدو لي أنه قد مات."

"كانت هناك دماء غزيرة. ولم أكن أعلم أن الرجال ينزفون هذا القدر من الدماء" كان ذلك صوت كاثرين! فظهر لي وجهها فجأة وسط حلكة الظلام، بعينيها الخضراوين ووجنتيها المنحوتتين.

وواصلت كلامها وأصابعها على معصمي: "تبدو عليه حقا علامات الشحوب وجسده بارد، لكن آثار أنفاسه تظهر على المرآة حين أضعها قرب شفتيه"

فقالت لها العجوز الشمطاء: "أنا أرى أن تضعي الوسادة فوق وجهه وتخلصي من الموضوع" وتخيلت نفسي أمسك رقبتها بيدي فأثلج ذلك المنظر صدري.

وأجابتها كاثرين قائلة: "أحببت حقا أن أراه ميتا بعد كل ما فعله بغيلن، وكنت سأسعد لمشاهدته مرميا على الأرض أمام العرش، يسبح في كل هذه الدماء وهي تتدفق فوق درجات السلم الواحدة تلو الأخرى."

ثم واصلت تلك المرأة العجوز ثانية: "كان ينبغي للملك أن يذبحه ذبحا ويتخلص منه في الحين" كانت نبرة صوتها توحي بأنها خادمة تغتنم فرصة تواجدها في عزلة ومأمن لتعبر عن رأيها الذي لطالما احتفظت به في وحشة الصمت فصار مريرا مع تعاقب الزمن.

فردت عليها كاثرين: "من يحمل السكين في وجه ولده الوحيد يكون رجلا بلا رحمة يا هانا!"

ثم قالت العجوز: "إنه ليس ولده الوحيد، فساريت حامل في ابن أخيك والآن سيأتي الطفل ليستلم ما يعود له شرعا لدى ولادته."

‘Will they keep him here, do you think?’ Katherine said. ‘Will they lay him in his mother’s casket, beside his brother?’

‘Lay the whelps with the bitch and seal the room, I say.’

‘Hanna!’ I heard Katherine move away from me.

They’d taken me to my mother’s tomb, a small chamber in the vaults. The last time I’d visited the dust had lain thick, unmarked by footprints.

‘She was a queen, Hanna,’ Katherine said. I heard her brush at something. ‘You can see the strength in her.’

Mother’s likeness had been carved into her coffer’s marble lid, as if she lay there at rest, her hands together in devotion.

‘Sareth is prettier,’ Hanna said.

Katherine returned to my side. ‘Strength makes a queen.’ I felt her fingers on my forehead.

Four years ago. Four years ago I’d touched that marble cheek, and vowed never to return. That was my last tear. I wondered if Katherine had touched her face, wondered if she’d stroked the same stone.

‘Let me end this, my princess. It would be a kindness to the boy. They’ll lay him with his mother and the little prince.’ Hanna honeyed her voice. She set her hand to my throat, fingers coarse like sharkskin.

‘No.’

‘You said yourself that you wanted to see him die,’
Hanna said. She had strength in that old hand. She’d throttled a chicken or. three in her time, had Hanna. Maybe a baby once or twice. The pressure built, slow but sure.

واستفسرت كاثرين: "أتظنين أنهم سيبقون عليه هنا؟ أسيضعونه في نعش والدته، بجانب أخيه؟"

فقالت لها العجوز: "أنا أرى أن يضعوا الجراء بقرب الكلبة وأن يقفلوا الغرفة بإحكام"

من صوت كاثرين أدركت أنها تبتعد عني إذ نادت باسم العجوز لتجعلها تصمت: "هانا!"

كانوا قد أخذوني إلى قبر والدتي في حجرة صغيرة داخل المدفن. وأذكر أن آخر مرة زرت فيها قبرها كانت تكسوه طبقة سميكة من الغبار لا تظهر عليها أية آثار لبصمة أحد.

واستطردت كاثرين: "لقد كانت ملكة يا هانا" وسمعتها وهي تمسح بيديها على سطح شيء ما، ثم واصلت قائلة: "قوتها كانت جلية كالشمس لا يحجب نورها"

و قد نحتوا تمثال والدتي على غطاء تابوتها وكانت تبدو كأنها تستلقي للراحة وتضم يديها تضرعا.

وقالت هانا: "ساريت أكثر جمالا"

عادت كاثرين لتقف بقربي وردت عليها: "إن القوة هي ما يصنع الملكة" فأحسست بأصابعها على جبيني.

لقد مضت أربع سنوات قد مضت منذ آخر مرة لمست فيها تلك الوجنة الرخامية وعاهدت نفسي بألا أعود أبدا، ويومها كانت تلك آخر دمعة أذرفها.

تساءلت عما إذا كانت كاثرين قد لمست وجهها، ومسحت على نفس الحجرة.

وقالت هانا بصوت يملؤه التملق واضعة يدها على حنجرتي بأصابعها الخشنة كجلد سمكة القرش: "دعيني أنتهي من الأمر يا أميرتي، سيكون ذلك بمثابة خدمة أسديها للصبي وسوف يدفنونه مع أمه والأمير الصغير."

فردت كاثرين: "لا"

ثم استطردت هانا: "لكنك قلتي بنفسك أنك ترغبين في رؤيته ميتا"

كانت يدها المتمرسة تلك قوية، لقد سبق لها وأن خنقت في حياتها دجاجة بيديها لا بل بضع دجاجات، وربما رضيعا أو إثنين. وأخذت تضغط على حنجرتي ببطء لكن دون تردد.

‘On the steps I did, while his blood was hot,’ Katherine said. ‘But I’ve watched him cling to life for so long, with such a slight hold, it’s become a habit. Let him fall when he’s ready. It’s not a wound that can be survived. Let him choose his own time.‘

The pressure built a little more.

‘Hanna!’

The hand withdrew.

فأجابتها كاثرين: "رغبت في ذلك على درجات السلم، بينما كان دمه لا يزال ساخنا، لكنني شاهدته يصارع من أجل البقاء متمسكا بآخر رمق من حياته وذلك مهما ضعف أمله، حتى أنني استأنست بذلك، فليفارق الحياة عندما يكون هو بنفسه مستعدا، كما أن جرحه ليس من النوع الذي يمكن النجاة منه، فليختر بنفسه الوقت الذي يناسبه للرحيل."

وضغطت العجوز على حنجرتي أكثر قليلا،

فنادتها كاثرين: "هانا !"

فسحبت العجوز يدها.

Chapter 40

We wrap up our violent and mysterious world in a pretence of understanding. We paper over the voids in our comprehension with science or religion, and make believe that order has been imposed. And, for the most of it, the fiction works. We skim across surfaces, heedless of the depths below. Dragonflies flitting over a lake, miles deep, pursuing erratic paths to pointless ends. Until that moment when something from the cold unknown reaches up to take us.

The biggest lies we save for ourselves. We play a game in which we are gods, in which we make choices, and the current follows in our wake. We pretend a separation from the wild. Pretend that a man's control runs deep, that civilization is more than a veneer, that reason will be our companion in dark places.

I learned these lessons in my tenth year, although little of them stayed with me. It took Corion only moments to teach me, the heartbeats in which my will guttered like a candle flame in the wind, and then blew out utterly. I lay with the Nuban, boneless on the stairs. Only my eyes would move, and they followed the old man. He could have looked kindly in a different light. He had something of Tutor Lundist about him, though more gaunt, more hungry. The horror wasn't in his face, or even his eyes, just in the knowing that these were mere skins, stretched taut across all the emptiness in the world. The sight of him, just an old man in a dirty robe, put the kind of fear into me that shame erases from our memories. The fear the rabbit has when the eagle strikes. The kind of fright that makes a nothing of you. The kind of fear that'd make you sacrifice mother, brother, everything and anything you've ever loved, just for the chance to run.

الفصل 40

في عالم يطغى عليه طابع العنف والغموض كالعالم الذي نعيش فيه، يتظاهر المرء منا بإدراكه التام لواقعه تحت سحابة كاذبة من العلم، فيغطي ثغرات إدراكه بحجة العلوم أو الدين، ويزعم أن هذا النظام قد فرض عليه فرضا، وغالبا ما تكون هذه الرواية حلا صائبا لتفسير ما يجري ويدور من حولنا.

إننا في الواقع نمسح بأيادينا فوق السطح غافلين عما يجوب في الأعماق، فنحن كسرب يعاسيب تحلق فوق سطح بحيرة يبلغ عمقها أميالا وأميالا، نحوم ونحوم في مسارات عجيبة توصلنا إلى نهايات لا طائل منها، إلى أن تصعد إلى السطح هالة الغموض السوداء فتحتجزنا داخل عتمتها.

إننا نحتفظ بكبريات الأكاذيب لأنفسنا ونلعب لعبة واهمة نكون فيها آلهة، نتخذ القرارات بأنفسنا ليتبعها التيار فيأخذ مجراه حسب أهوائنا، وندعي أننا منفصلون كل الانفصال عن عالم البراري، وأن الإنسان يتحكم كليا في محيطه وأن الحضارة ليست مجرد قناع وأن العقل سيكون رفيق دربنا في تلك الطرقات المعتمة.

لقد تعلمت هذه الدروس في العاشرة من عمري مع أنني لم أحفظ منها إلا القليل، و لم يتطلب تلقينها لي من كوريون سوى لحظات خضعت لإيقاع نبضات قلبي إذ كانت عزيمتي ترتعش كما يرتعش نور الشمعة مع هبوب الرياح لتنطفئ بعدها كليا.

إنني ملقى إلى جانب النوبي، وهن الأطراف على السلم لا حول لي ولا قوة، لا حركة سوى لعيني اللتين كانتا تتبعان خطوات الرجل العجوز. ولو أن الإضاءة كانت مختلفة قليلا لربما بدا عليه شيء من الطيبة، إنه يذكرني بالمعلم لونديست ولكن الأول كان أكثر نحافة وأكثر جشعا. ولم تكن الفظاعة نابعة من ملامحه ولا حتى من عينيه بل من إدراكي حقيقة أمره، فهو مجرد قطع من الجلد المشدودة والممددة إلى ما لا نهاية فراغ الوجود.

ولما رأيت الرجل العجوز بردائه القذر، انتابني خوف شديد كذاك الذي يمحوه شعور الخزي من ذاكرتنا، خوف الأرنب من نسر انقض عليه بمخالبه، ذاك النوع من الخوف الذي يجتاحك فيجردك من كيانك ويجعلك تضحي بأمك وأخيك وبالغالي والنفيس، ذلك الخوف الذي يدفعك إلى التخلي عن كل شيء كنت يوما قد أحببته في سبيل فرصة للنجاة.

Corion shuffled closer, and stooped to take my wrist. In one instant the touch silenced the raw terror that had so unmanned me. As completely as if he'd turned the spigot on a wine-barrel, the flow stopped. Without a word he hauled me into his room. I felt the flagstones scrape my cheek. The chamber held nothing, save for the Nuban's crossbow, propped against the far wall. I imagined Corion closeted here in his empty chamber, a place to leave his old flesh whilst he stared into eternity.
'So, Sageous's hunter finally tracked down something with more bite than him, eh?' I tried to speak, but my lips didn't as much as twitch. He knew about the dream-witch and his hunter. He'd called me the Thorn Prince. What else did he know? 'I know it all, child. The things you know, the secrets you hold. Even the secrets you've forgotten.'

He could read my mind!

'Like an open scroll.' Corion nodded. He turned my head with his boot, so that I could see the Nuban's bow once more.

'You intrigue me, Honorous Jorg Ancrath,' he said. He «moved to stand beside the bow. 'You're wondering why a man with such power isn't emperor over all the lands.' I was too.

'It has to be one of the Hundred. Nations won't follow monsters like me. They'll follow a lineage, divine right, the spawn of kings. So we who have taken our power from the places where others fear to reach we play the game of thrones with pieces like Count Renar, pieces like your father. Pieces like you, perhaps.'

He reached out to touch the bow. The air around it shimmered as if the mouth of a furnace had opened.

واقترب كوريون مني وهو يجر قدميه، فانحنى ليمسك بمعصمي، وفي لمحة بصر هدأت لمسته من روعي وأخمدت الرعب الذي سكنني فسلبني كل قواي، وكأنه أقفل صنبور برميل النبيذ فأوقف تدفقه، ودون أن ينطق بكلمة واحدة سحبني إلى حجرته وسطح البلاط يخدش وجهي.

لا يوجد في الحجرة سوى قوس النوبي ونشابه على الجدار البعيد. وأخذت أتخيل كوريون وهو مختليا هنا في حجرته الفارغة في المكان الذي ينزع عنه غشاءه الجلدي القديم وهو سارح في الغياهب الأزلية.

فإذا به يخاطبني: "وأخيرا وقعت عين صائد ساجيوز على طريدة تفوقه شراسة، أليس كذلك؟"

حاولت جاهدا الكلام لكن شفتاي لم تقويا سوى على الارتعاش. كان العجوز يعلم بأمر ساحرة الأحلام وصائدها ولقبني بالأمير المخدوش. ترى ماذا كان يعرف كذلك عني؟.

فقال لي: "أنا أعرف كل شيء أيها الفتى، كل ما تعرفه أنت وكل ما تكتمه من أسرار، بل حتى الأسرار التي أنت بنفسك قد نسيتها"

لقد كان باستطاعته أن يقرأ ما يجوب بخاطري!.

وهز كوريون رأسه واستطرد قائلا: "كسجل مفتوح." وأدار رأسي بحذائه إلى أن أصبحت قوس النوبي أمام عيني.

ثم قال وهو ذاهب ليقف قرب القوس: "إن أمرك يحيرني يا هونوروس جورغ أنكراث، إنك تتساءل لماذا لا يكون رجل يمتلك كل هذه القوى مثلي إمبراطورا يحكم البلاد بأسرها."

وكان صائبا في ذلك فقد تساءلت بالفعل لماذا.

ثم واصل بالقول: "لا بد للحاكم أن يكون واحدا من أهل المنطقة، فالأمم لا تتبع وحوشا مثلي بل تتبع أصحاب النسب، ذلك الحق الإلهي المتمثل في نسل الملوك. ولذلك فنحن الذين انتزعنا القوة من تلك الأماكن التي لا يجرؤ أحد على بلوغها... نلعب لعبة العروش ببيادق مثل الكونت رينار ومثل أبيك وربما مثلك أنت."

وتقدم ليلمس القوس فإذا بالهواء يتوهج من حوله وكأن أبواب الجحيم قد فتحت.

‘Yes. I rather like that idea. Let Sageous have King Olidan, let him work to bend your father to his will, and I will have the firstborn son.’

The fear had sunk low enough to let my anger rise. I pictured the old man dying on a blade, my hand on the hilt.

‘Let the wilds temper you, and if you weather it, in time the prodigal will return, a viper to his father’s bosom. Pawn takes king.’ He mimed the chess-board gesture. ‘You might become something, Thorn Prince. A piece to win the game.’ Corion took the bow as if it weighed nothing. Raising it to his lips, he whispered a word, too soft for hearing. Five paces took him to the door and he set the bow on the steps by the Nuban’s head. ‘A black knight to guard
my pawn.’ ‘And you, boy. You will forget the Count of Renar.’

Like hell I will.

‘Turn your vengeance anywhere you choose, share it with the world, spill some blood; but never return to these lands. Set no foot upon these paths. Your mind will not wander here.’

I could only watch him. He came closer. He knelt beside me, took my collar and drew my face to his. I met his blank eyes. I could feel the horror rising, a flood

that would carry me away. And worse, I felt his fingers cold inside my skull, erasing memories, turning aside purpose.

‘Forget Renar. Take your vengeance to the world.’

Renar will die. ‘By my hand...’ Somehow my lips spoke the words

ثم استطرد: "نعم إن الفكرة تعجبني! فليحتفظ ساجيوس بالملك أوليدان، وليعمل من أجل أن يخضع أباك لإرادته أما أنا فسأحظى بالابن البكر."

وزال الخوف الذي كان يسيطر علي ليحل محله غضبي العارم، فتخيلت الرجل العجوز يهلك بسيف أحكم بقبضته إحكاما.

فقال لي: "دع عاصفة الغرائز تجرفك، فإن أنت نجوت منها عاد الابن الضال ليظهر من جديد في ميعاده يسعى كالحية إلى حضن أبيه، فيهزم الجندي الملك."

وعلى هذه الكلمات حرك يده مقلدا اللعبة على طاولة شطرنج في الفراغ.

ثم واصل قائلا: "قد تصبح مهما ذات يوم أيها الأمير المخدوش، قد تصبح عنصرا يمكننا من ربح اللعبة."

والتقط كوريون القوس بخفة كأنها ريشة لا تزن من الثقل شيئا وحملها إلى شفتيه فهمس بكلمة لم يسعني سماعها لشدة انخفاض صوته، ومشى خمس خطوات فإذا به يصل أمام المدخل، فوضع القوس فوق الدرج بجانب رأس النوبي وقال : "ها هو ذا خيّال أسود لحراسة جنديّ، أما أنت يا فتى فسوف تنسى الكونت رينار."

أو هذا ما تعتقده ؟

ثم واصل بعدها قائلا: "يمكنك أن تنتقم من كل من تشاء وتشارك العالم في انتقامك، ويمكنك أن تسفك الدماء، لكن لا تعد أبدا إلى هذه الأرض ولا تخطو خطوة في هذه الدروب فلن تجول روحك في هذا المكان."

لم أكن أقوى سوى على مراقبته وهو يقترب مني، فركع بركبتيه قربي وأمسك بياقتي وسحب وجهي ليصبح مقابل وجهه، فالتقت عيناي نظراته الجوفاء، واجتاحتني موجة رعب كالطوفان كادت أن تجرفني، بل أسوأ من ذلك، أحسست بأصابعه الباردة داخل جمجمتي وهي تمحو الذكريات وتحول مسار مخططاتي.

ثم قال لي: "عليك أن تنسى رينار. احمل معك إلى العالم عطشك للانتقام."

رينار سوف يموت. "سأقتله... بيدي" لقد انزلقت هذه الكلمات عبر شفتي دون أن أعرف كيف.

But already he'd taken the conviction from me. I could no longer say how I'd reached the tower, or even name him.

The old man smiled. He bent to whisper in my ear. I remember his breath on my neck, and the smell of rot.
Then I heard his words and all reason left me.

Worms writhed behind my eyes. Nothing remained of him in my thoughts, just a hole where I couldn't look.
Renar became a name without weight, and my hatred a gift for anyone and everyone.

I fell, through darkness, deafened by my own howling. Unknown hands locked around my throat, and in the darkness my own hands found a neck to throttle. The grip tightened, and tightened again. The screams died to a hiss, a rattle, and then silence. I squeezed. My hands became iron hooks. If I could have squeezed harder my finger-bones would have snapped like dry twigs.
I fell through darkness, through silence, only the hands on my throat, and the throat in my hands, and the hunger for air, my heart beating sledgehammer blows.
I fell through years. I've been falling through my
life...

I hit the ground. Hard. My eyes opened. I lay on a stone floor. A purple face stared at me, eyes distended, tongue protruding. Daylight streamed in from a high window. My heart hammered at my breastbone, wanting out. Everything hurt. I saw hands on the neck below that face. My hands. With great effort I unlocked them. The white fingers had little inclination to obey.

Still the pain swelled in me. I needed something, but couldn't name it. My vision pulsed red, dimming from one moment to the next. I touched a stiff-fingered hand to my neck and found hands there. '

لكنه جردني بالفعل من قناعتي ولم أعد أعرف كيف وصلت إلى القلعة ولا حتى كيف استطعت أن انطق باسمه. فابتسم الرجل العجوز وانحنى ليهمس في أذني، ما زلت أتذكر نفسه على عنقي ورائحة العفن المنبعثة منه، وسمعت كلماته فأفقدتني صوابي.

ورأيت الديدان تلتوي أمام عيني. ولم يتبق من العجوز في أفكاري سوى هوة لم أقوى على النظر بداخلها. وصار اسم رينار مجرد كلمة بدون أي معنى، وتحول الحقد بداخلي إلى هدية أهديها للعالم كله بغض النظر عمن يتلقاها. وهويت في حلكة الظلام وصوت صراخي يكاد يصم أذناي، هناك يدان تمسكان حنجرتي بشدة، وفي الظلام ذاته شقت يداي طريقهما لتمسكا بحنجرة أحدهم. وأخذت قبضتي تضيق وتضيق، فتلاشت الصرخات تدريجيا لتتحول إلى صفير ثم شهقة فصمت مطبق.

وأخذت أضغط أكثر فأكثر وصارت يداي كالكلاب الحديدي، ولو أنني استطعت أن أضغط أكثر لتطايرت عظام أصابعي كشظايا الزجاج حين ينكسر.

وهويت عبر الظلمات وعبر الصمت، ولا شيء من حولي سوى يدين ممسكتين بحنجرتي والحنجرة التي بين يدي، ولهفة جامحة لاستنشاق الهواء بقلب ينبض بعنف كدقات المطرقة الصاخبة.

وهويت عبر السنين، فقد هويت حتى اللحظة في دوامة حياتي...

واصطدمت بالأرض بقوة ففتحت عيني بدون وعي، ووجدت نفسي ملقى على أرضية من حجر وأمامي وجه مزرق يحدق بعينيه البارزتين ولسانه المتدلي خارجا...

فتسلل ضوء النهار عبر نافذة عالية، وأخذ قلبي ينبض داخل قفص صدري كأنه يحاول الهرب. كان كل جزء من جسمي يؤلمني، ورأيت يدين تمسكان بالرقبة التي يعلوها ذلك الوجه، كانت تلك يداي، وبعد جهد جهيد تمكنت أخيرا من إفلات قبضتي وأصابعي تكاد لا تطاوعني.

ما فتئ الألم يزداد بداخلي، وكنت بحاجة إلى شيء ما لكنني لم أعرف ما هو، فإذا بهالة حمراء تغطي بصري ويزداد احمرارها قتامة اللحظة تلو الأخرى. فأخذت أتحسس رقبتي بأطراف أصابعي فعثرت على اليدين الممسكتين بعنقي.

I didn’t recognize the face. A woman?

The world grew distant, the pain less.
Renar. .. The name rose through me, and with it a whisper of strength. The hands that prised the strangler’s fingers from my neck didn’t feel like mine. Renar! My first breath whistled into me, as if sucked through a reed.

Air! I needed air. I choked, heaved but nothing came, hauled in breaths through a throat grown too narrow for the task.
Renar.
The purple face belonged to a woman with grey hair. I didn’t understand.
Renar. And Corion.
Oh Jesu! I remembered. I remembered the horror, but it burned pale against the cold fury that ate me now.

‘Corion.’ For the first time in the four years since that night in the tower, I spoke his name. I remembered. I recalled what had been taken, and for the first time in forever, I felt whole.

I found the strength to lift myself up on my arms.

I was in a chamber in a castle. Beside a bed… I’d fallen out of bed. Whilst an old woman tried to throttle me.

The door shook. Somebody rattled at the latch.
‘Hanna! Hanna!’ A woman’s voice.

لم أتعرف على ذلك الوجه، أهو وجه امرأة ؟

أخذ العالم يتباعد، والآلام تتلاشى.

رينار... خطر ذلك الاسم على بالي ومعه نفس من القوة فأفلت أصابع تلك اليد التي كانت تمسك بي وكأن شخصا آخر يقوم بذلك.

رينار! استنشقت الهواء لأول مرة فأصدرت حنجرتي صوتا كأنني أمتص طعم الهواء من خلال قصبة ضيقة.

هواء! كنت بحاجة إلى هواء.

سعلت وشهقت لكن لا شيء من الهواء عبر حنجرتي التي غدت ضيقة تكاد لا تقوى على التنفس.

رينار.

كان الوجه المزرق ذاك وجه امرأة ذات شعر رمادي. ولم أستوعب شيئا.

رينار وكوريون.

يا إلهي!، لقد تذكرت، تذكرت الرعب الذي انتابني، لكن الرعب ذاك لم يكن بشدة موجة الغضب المرير التي اجتاحتني حينها.

" كوريون " لأول مرة أنطق باسمه بعد مرور أربع سنوات مضت على تلك الليلة في القلعة. واسترجعت ذاكرتي فأدركت ما كان قد سلب مني، وشعرت للمرة الأولى في حياتي بأنني إنسان كامل مكتمل.

وعندها استجمعت قواي لأرفع نفسي بذراعي.

كنت داخل حجرة في قلعة، وبجانبي سرير... قد وقعت عنه بينما كانت امرأة عجوز تحاول خنقي.

ثم ارتج الباب إذ كان أحدهم يحرك المقبض.

فسمعت صوت امرأة ينادي: "هانا! هانا!"

Somehow l stood before the door opened.

‘Katherine.’ My voice escaped a bruised throat as a squeak.

There she was. Beautiful in disarray. Mouth half open, green eyes wide.
‘Katherine.’ I could only get her name out as a whisper, but I wanted to shout, I wanted to scream so many things at once.

I understood. I understood the game. I understood the players. I knew what had to be done.

‘Murderer!’ she said. She took a knife from her sash, a sharp bodkin long enough to run a man through. ‘Your father knew best.’

I tried to tell her, but no words would come now. I tried to raise my arms, but I had no strength.

‘I’ll finish what he started,’ she said.

And all I could do was marvel at the beauty of her.

ووجدت نفسي واقفا أمام الباب المفتوح.

أصدرت حنجرتي المجروحة صوتا كصوت الصفير عندما حاولت أن أتكلم لأنادي: "كاثرين!"

ها هي واقفة هناك، وحيرتها تضفي عليها رونقا خاصا، مندهشة ومصدومة لرؤيتي أمام عينيها الخضراوين الواسعتين.

كنت بالكاد أستطيع أن أنطق باسمها في همسة خفيفة: "كاثرين!" لكنني حينها أردت أن أصرخ بأعلى صوتي، أردت أن أصيح وأقول الكثير في آن واحد.

لقد فهمت! فهمت اللعبة، وفهمت من كان يؤدي أدوار اللاعبين وأدركت ما كان ينبغي فعله.

وصاحت كاثرين قائلة: "أيها القاتل!" فأمسكت بسكين من حزامها؛ كان خنجرا حادا وطويلا بما يكفي ليخترق جسم رجل من جهة لأخرى.

وقالت: "والدك كان أدرى بحقيقتك."

فحاولت أن أشرح لها الأمر لكن الكلمات أبت أن تخرج من شفتيّ حينها، وحاولت أن أرفع ذراعي لكنني لم أقوى على ذلك.

ثم استطردت: "سوف أتمم ما بدأه والدك."

وكل ما استطعت فعله آنذاك هو أن أقف مندهشا أتأمل جمالها.

IV. تجسد القسم النظري في عملية الترجمة

1. بعض الصعوبات وسبل درئها

أثناء ترجمة الفصول التي حددتها سابقا، وبحكم طبيعة النص وأسلوب الكاتب ولغة السرد التي اعتمدها، واجهت بعض الصعوبات على المستوى اللغوي دفعتني إلى التفكير في بعض السبل التي قد تمكنني من تجاوزها، ونظرا لكوني اعتمدت منهج منى باكر في الحفاظ على مستويات التكافؤ في الترجمة ارتأيت أن أنتقي أكثر العوائق التي استوقفتني صعوبة من ضمن تعداد المنظرة نفسها لمختلف الحالات التي يجد المترجم نفسه أمامها والتي تطرح له تحديا سواء على المستوى اللغوي أم على المستوى المفاهيمى، والتي تناولتها في إطار إشكال انعدام التكافؤ على المستوى اللفظي وحددت فيما يلي جدولا[56] يتضمن بعض تلك الحالات مع أمثلة من ترجمتي:

- وجه مزرق (يعبر اللون الأرجواني في الثقافة الإنجليزية عن الاختناق، ومقابله في العربية هو الأزرق فنقول وجه مزرق من شدة الاختناق ولا نقول وجه أرجواني)	=Purple face
- كالأحمق ضعيف الحيلة والمصر على حماقته (في هذا المثال جعلني تعقيد العبارة باللغة الإنجليزية أحاول أن أترجمها مع التوضيح انطلاقا من سياقها)	=Slack-jawed fool
- فأرغمت نفسي على مقاومتها (نلاحظ هنا اختلاف معنى الكلمة التي تحتها خط من الإنجليزية إلى العربية، ولذلك ارتأيت أن أتصرف في الترجمة وأختار اللفظ الذي يعبر عن نفس الفكرة فاخترت المقاومة بدلا من الصراع والخصام)	=I dug deep and fought her.
	=

[56] ترجمتي لبعض حالات انعدام التكافؤ على المستوى اللفظي حسب باكر (Baker، 1992)

- يا إلهي! (استعمل الكاتب في هذا المثال عبارة مفترضة من اللغة الفرنسية في نصه، فقررت أن أعطيها مقابلا يتناسب وما هو متعارف عليه في العربية في مثل هذه الحالة وترجمتها: يا إلهي، بدلا من مقابلها المباشر: يا يسوع)	=Oh Jesu!

ودائما في إطار الصعوبات التي واجهتها أثناء الترجمة ، ارتأيت أن أتخذ كذلك منهجية منى باكر لمجالات التصرف[57] من أجل تخطي صعوبات الترجمة التي وجدت فيها بعض عناصر الإجابة وطرق تجاوز العقبات اللغوية. وفيما يلي أمثلة استخلصتها من ترجمتي عن معظم طرق الترجمة التي حددتها المنظرة والتي اعتمدتها بهدف تعزيز مجال التصرف في عملي:

الترجمة باستعمال ألفاظ مقترضة أو "Translation on using loan words":

- إن رجال البارون سيلمحون كل هذا الدخان على بعد عشرة أميال (تستعمل الطريقة الاقتراض غالبا لإضفاء الطابع المحلي للغة المترجم إليها، وبالنسبة للغة العربية تتجلى هذه الظاهرة في التعريب، أي نقل لفظ أجنبي بحروف عربية، ونلاحظ الاقتراض هنا على مستوى الكلمة التي تحتها خط بحيث التجأت إلى نقل نفس اللفظ بأحرف عربية لكون كلمة "البارون" غير واردة فيها)	=The Baron's men will see that smoke from ten miles

[57] منى باكر (Baker، 1992) "استراتيجيات لمعالجة انعدام التكافؤ على المستوى اللفظي"
"Strategies to tackle non=equivalence at word level"

الترجمة باستعمال لفظ أكثر دقة أو "Translation by using a more specific word"

ـ ساريث حامل في ابن أخيك (إذا أبقيت البنية الصرفية الأصل في هذه الحالة، فإننا نحصل على ترجمة غير واضحة: "ساريث تحمل ابن أخيك" ففعل (حمل) يمكن أن يتخذ معنا آخر غير المقصود هنا ولذلك ارتأيت أن أترجمه بفعل أكثر دقة يعبر عن الفكرة الصحيحة في هذا السياق)	=Sareth carries your nephew

الترجمة بإعادة الصياغة أو "Translation by paraphrasing":

ـ ...فنحن الذين انتزعنا القوة من تلك الأماكن التي لا يجرؤ أحد على بلوغها... (في هذه الحالة، كان بالإمكان أن تترجم هذه العبارة كما يلي: "...التي يخاف الآخرون من الوصول إليها..." إلا إنني ارتأيت أن أترجمها بإعادة صياغتها انطلاقا من السياق ونظرا لأنها برأيي تتناسب أكثر مع الصورة المعبر عنها في النص الأصل.)	=We who have taken our power from the places where others fear to reach…
ـ صيف شحيح لم يجد ولو بقطرة مطر واحدة (بنية التفضيل للغة العربية في هذا المقطع برأيي ليست اختيارا موفقا فلا يجوز قول: "صيف أشح من أن يمطر" ولذلك أعدت صياغة العبارة وترجمتها بطريقة أنسب إلى اللغة العربية.)	=…too mean to give out rain

الترجمة عن طريق الإحالة الثقافية أو "Translation by cultural substitution":

ـ ...نعته ميكن بصيف الجحيم المستعرة (العبارة بالإنجليزية تتطلب تصرفا لنقل ما تحمله من معنى الغضب والحر والسلبية، وأرى أن ترجمتها كما وردت لا يفيد كل هذه العناصر بالإضافة إلى كون كلمة "bastard" استعملي في هذه الحالة لغير العاقل ثم أن ترجمتها حرفيا بكلمة "وغد" لا تناسب أساليب اللغة العربية فارتأيت أن أصوغ الجملة باستعمال إحالة ثقافية إلى العربية لكي أبقي على توازن أسلوب الكاتب من خلال ترجمتي.)	=Makin called it a hot bastard of a summer

وبالإضافة إلى ما سبق، أود أن ألفت الانتباه إلى إشكالية الجمل القصيرة التي استعملها الكاتب على مدى الرواية، والتي يحملها طاقات معبرة هائلة، تتطلب التصرف والشرح أحيانا لكي يتسنى فهمها. فمن دون تفسير لا يكتمل معناها وتبقى غامضة يستعصى على القارئ استخلاص الفكرة العامة من السياق. فإن كان غرض الكاتب منها إضفاء طابع من الغموض على نصه، يفترض أن يمتثل المترجم لرغبته ويؤدي أمانة كبيرة في ترجمته، لكن من العسير جدا أن يبقي على طابع الغموض نظرا لما تتميز به اللغة العربية من تراكيب على مستوى الجملة، تستدعي التنسيق بين مكوناتها واحترام مبادئ التقديم والتأخير فيها. وفيما يلي أمثلة على ذلك:

ـ وكان صائبا في ذلك، فقد تساءلت بالفعل لماذا. ـ كانت تلك هي النقطة التي أفاضت الكأس. (في هذين المثالين نلاحظ أن الكاتب استعمل جملا قصيرة للتعبير قد تكون مفهومة في اللغة الإنجليزية نوعا ما انطلاقا من سياقها لكن عند ترجمتها إلى	=I was too. =one gift too many

العربية، وجب إضافة بعض عناصر الشرح، ومن دون ذلك تصبح العبارات خالية من أي معنى.)	

٧. الخاتمة

أستخلص من هذه الدراسة أن طبيعة النص التعبيري تقتضي من المترجم أن يتصرف أحيانا، بل في غالبها، لكي يتمكن من إيفاء المعنى حقه، ولكي يوصل للقارئ ما عبر عنه الكاتب بعبارات تحترم أساليب اللغة العربية وقواعدها، بل وتحافظ على نفس الكاتب واختياراته البلاغية. ولتحقيق ذلك، وجدت أنه من الضروري أن أستغل جميع جوانب اللغة العربية واستعملت لهذا الغرض أكثر من طريقة واحدة للترجمة في إطار منهجية منى باكر، وذلك بهدف الحفاظ على جميع مقومات النص الأصلي.

ثم إن الترجمة الأدبية عملية ينعكس فيها البعد الذاتي للمترجم والكاتب على حد السواء، فالكاتب من جهته يختار وينتقي عباراته بما يراه مناسبا لأسلوبه ومبتغاه، والمترجم يوظف ما أوتي من علم وإلمام باللغة الهدف وما يراه مناسبا لنقل كلمات الكاتب بالشكل الذي يتيح محاكاة التأثير المتوقع ذاته، انطلاقا من إدراكه الشخصي لجمالية التعبير الأدبي. كما أن الانتقال من الجملة الإنجليزية إلى الجملة العربية عملية غاية في التعقيد تقتضي من المترجم التكيف مع متطلبات اللغة العربية ورصيدها البلاغي ونظامها المعقد، وذلك مهما لانت هذه الأخيرة لأغراض الترجمة. فما بالك لو تعلق الأمر بنص تعبيري أدبي يحمل في طياته أساليب تعبر عن ثقافة ولغة مختلفتين كل الاختلاف على جميع المستويات. ولذلك يمكن القول إن الترجمة الأدبية تبقي عملية نسبية تختلف من منظور مترجم لآخر.

كما أن اللغة العربية لغة غنية جدا تتميز بخصائص تركيبية فريدة يتحتم على المترجم إليها أن يحيط بها علما، ويستعملها حسن الاستعمال، وألا يفقرها بإسقاط خصائصها بل يتوجب عليه ألا يتردد في تدبيرها لا سيما وأنها تزخر بصور بديعية معبرة تتواءم مع لغة الأدب وجماليتها، وذلك تحديدا ما يميز الترجمة الأدبية عن غيرها. و في ذلك برأيي أمانة تتحقق على مستوى الحفاظ على مواطن الجمال في اللغة العربية، وأمانة في نقل تأثير النص الأصلي الذي قصده الكاتب ليجعل القارئ يتفاعل مع الرواية بطريقة من الطرق، وأمانة للقارئ المستهدف بالترجمة الذي يولي المترجم ثقة كبيرة، فهو يرى النص الأجنبي بعيني المترجم، ويتعرف على الثقافات الأجنبية ويدركها بعقل المترجم، ويتذوق اللون الفني بلسان المترجم.

المراجع

Bibliographie

(s.d.). Récupéré sur Shakespear navigators.

(s.d.). Récupéré sur Shakespear navigators: http://www.shakespeare-navigators.com/macbeth/T21.html

(s.d.). Récupéré sur http://ar.wikipedia.org/wiki/

(s.d.). Récupéré sur كلمات فارسية في اللغة العربية: http://www.alebady.com/2010/10 /اللغة-في-فارسية-كلمات-العربية/

(s.d.). Récupéré sur ويكيبيديا: http://ar.wikipedia.org/wiki/

(s.d.). Récupéré sur عتيدة: http://www.atida.org/forums/archive/index.php/t-7807.html

(s.d.). Consulté le 06 15, 2013, sur ويكيبيديا: http://ar.wikipedia.org/wiki/

(s.d.). Consulté le 06 29, 2013, sur كتب عربية: www.kotobarabia.com

(s.d.). Consulté le 06 10, 2013, sur ديجيبلانيت: http://www.digplanet.com

"الالكسو". (1987, 07 03). دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي.

(2010, 10). Récupéré sur العربية-اللغة-في-فارسية-كلمات: http://www.alebady.com

alebady. (s.d.). Consulté le 06 20, 2013, sur www.alebady.com

atida. (s.d.). Consulté le 06 2013, 13, sur www.atida.org

Baker, M. (1992). In other words.

Chesterman. (1989).

Chomsky, N. (2003). le langage et la pensee. Sciences humaines.

Dancette, J. (1993). Translator's Journal.

Darbelnet, J., & Vinay, J.-P. ([1958] 1977). Stylistique comparée du français et de l'anglais. Paris: Didier.

Fatwa. (s.d.). Consulté le 06 04, 2013, sur http://fatwa.islamweb.net/fatwa/index.php

Fuchs, C. (1994). Paraphrase et énonciation.

Hewson, L. (1999). Terminologie de la traduction. Amsterdam and Philadelphia: John Benjamins Publishing Company.

Klimkiewiecz, A. (2005). Problématique de la fidélité en traduction.

Krysinski, V. (2004).

Meschonnic. (1989).

Mounin, G. (1998. p:5). Les problèmes théoriques de la traduction.

Narrative Theory: Core Concepts and Critical Debates. (2010). OHIO: The Ohio University Press. COLUMBUS.

Neubert, A. (1997).

Newmark, P. (1988). A textbook of translation.

Nord, C. (1991). Text analysis in translation.

Reiss, K. (2002). La critique des traductions: ses possibilités et ses limites. france: Artois Presses Université.

Shuttleworth, & Cowie. (1999).

Translation Journal. (2001).

Venutti. (2000).

Vermeer, H., & Katarina, R. (1984). Grundlegung einer allgemeine Translationstheorie.

الديداوي, م. (2000). الترجمة والتواصل.

الديداوي, م. (1992). علم الترجمة بين النظرية والتطبيق. تونس: دار المعارف والنشر.

الصواف, م. ح. (2010, 06 05). صحيفة العرب. الأرقام تفضح عجزنا.

المنجيرة, ن. (2001). Translation Journal .

بيت الحكمة. (s.d.). Consulté le 06 23, 2013, sur www.mutarjam.com

عناني, م. (2003). نظرية الترجمة الحديثة. القاهرة: لونجمان ـ الشركة العالمية للنشر.